

١٣

كتب الهلال

للأولاد والبنات

مارس ١٩٨٢

عة الشياطين الـ

للشباب

El-Shayatin 13
No. 73
March 1982
El-kahka El-Safraa





احمد



الهام



زبيدة

الكعكة الصفراء!

هذه المغامرة

الكعكة الصفراء

كعكة هي امل البشرية بعد البترول .. انها من اليورانيوم الخالص ، تتسابق اليها عدة عصابات ومهمة الشياطين الـ١٣ مواجهة هذه العصابات .. فمن يفوز بها .. اقرأ تفاصيل المغامرة المثيرة داخل العدد ..

كتب الهلال © للأولاد والبنات
تصدر عن مؤسسة دار الهلال

الشياطين الـ ١٣
المغامرة رقم ٧٣
مارس ١٩٨٢

الكعكة الصفراء

تأليف:
محمود سالم

رسوم:
عفت حسنى

من هم
الشياطين الـ ١٣ ؟



رقم صفر الزعيم الغامض
الذى لا يعرف حقيقته احد ..

انهم ١٣ فتى وفتاة فى مثل عمرك كل منهم يمثل بلدا عربيا . انهم يقفون فى وجه المؤامرات الموجهة الى الوطن العربي . تمرنوا فى منطقة الكهف السرى التي لا يعرفها احد .. اجادوا فنون القتال .. استخدام المسدسات .. الخناجر .. الكاراتيه .. وهم جميعا يجيدون عدة لغات

وفى كل مغامرة يشترك خمسة او ستة من الشياطين معا .. تحت قيادة زعيمهم الغامض (رقم صفر) الذى لم يره احد .. ولا يعرف حقيقته احد .

واحداث مغامراتهم تدور فى كل البلاد العربية .. وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك فى الوطن العربى الكبير .



رقم ١ ـ احمد
من مصر



رقم ٢ ـ عثمان
من السودان

رقم ٣ ـ الهام
من لبنان



رقم ٤ ـ هدى
من المغرب



رقم ٥ ـ بوعمير
من الجزائر



رقم ٦ ـ مصباح
من ليبيا



رقم ٧ ـ زبيدة
من تونس


رقم ٨ — فهد
من سوريا

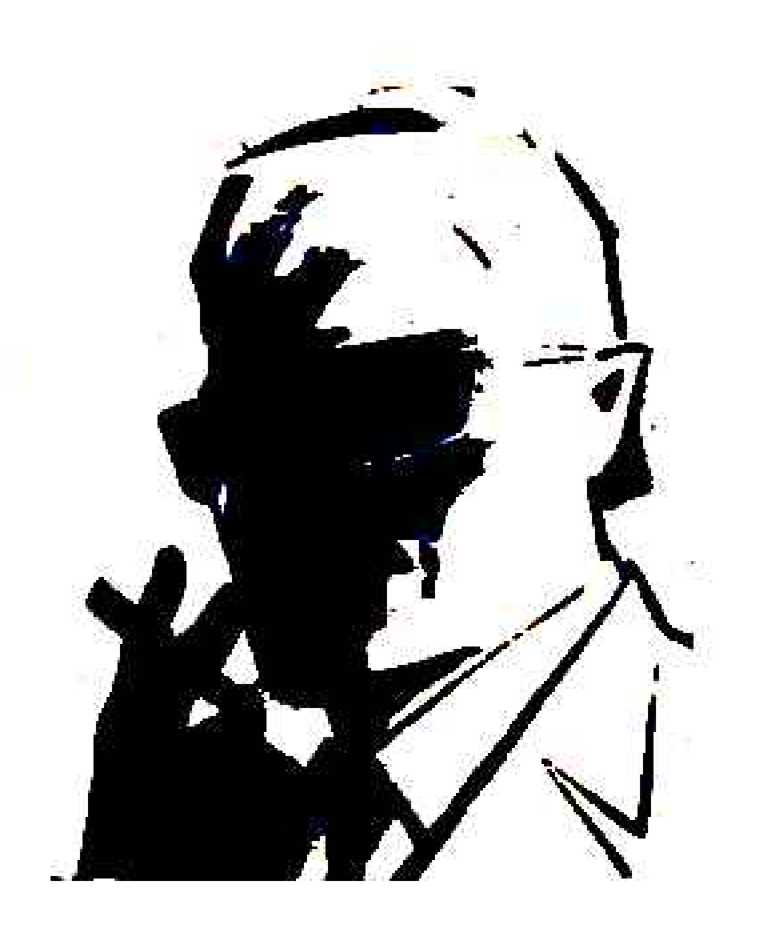

رقم ٩ — خالد
من الكويت


رقم ١٠ — ريما
من الأردن


رقم ١١ — قيس
من السعودية


رقم ١٢ — باسم
من فلسطين


رقم ١٣ — رشيد
من العراق



مـاذا يـريـد رقـم صـفـر؟

عندما سمع الشياطين ال ١٣ أن رقم (صفر) يدعوهم للاجتماع من أجل مناقشة خطة « الكعكة الصفراء » ، ابتسموا .

قال عثمان معلقا « ربما أراد رقم (صفر) أن يحتفل بعيد ميلاده على حسابنا » ..

وقالت إلهام : ولماذا صفراء .. ألا تنفع كعكة زرقاء أو حمراء ؟

أحمد : إن اللون الأصفر هو أوضح الألوان .. ومن المحتمل أن رقم (صفر) يريد كعكة زاهية اللون ..

ولكن الكعكة الصفراء كانت شيئا آخر ..
وعندما سمع الشياطين خطوات رقم (صفر) الواثقة ، وهى تتجه إلى المنصة ، حاولوا إخفاء ابتسامتهم .. ولكن رقم (صفر) بما عرف عنه من خفة دم وذكاء قال : إن عيد ميلادى ليس شيئا هاما .. كما أن طعم الكعكة المطلوبة طعم سيىء للغاية .. بل هو مميت .
تبادل الشياطين النظرات ، ومضى رقم (صفر) يقول : وأحب أن أضيف أن ثمن الكعكة فوق طاقة جيبى .. فهى تساوى مئات من ملايين الجنيهات .
سرى همس بين الشياطين .. ملايين .. لقد ظنوا أن الكعكة ربما تكون من الذهب الخالص مادام لونها أصفر .. ولكن ليست هناك كعكة ذهبية تساوى مئات الملايين .. مهما كان حجمها .. إلا إذا كانت تزيد على عشرة أطنان من الذهب .. باعتبـار أن سعر طن الذهب حوالى عشرة ملايين جنيه ..
ماهى حكاية الكعكة الصفراء اذن ؟
قال رقم (صفر) : إن الكعكة التى أتحدث عنها ليست

من الذهب ولا من الجواهر فقد توصل العلم إلى مـواد مستخرجة من الطبيعة قيمتها أغلى من الذهب ومن الجواهر أيضا ..
قال أحمد على الفور : يورانيوم ..
رد رقم (صفر) : نعم يورانيوم .. وقد اشتغلنا من قبل فى عمليات بطلها اليورانيوم الذى أصبح أمل الانسان فى الطاقة إذا نفذ البترول من العالم وهو سينفذ مهما طـال الزمن .
وتذكر الشياطين جميعا مغامراتهم السابقة التى شـملت عشرات الأنواع من المطـاردات .. فهم إذن وراء فريسة جديدة .. فماذا فى ذهن رقم (صفر) ..
تحدث رقم صفر قائلا : إن اليورانيوم الخـام بعـد استخلاصه من الأتربة والصخور وبقية الشوائب التى تعلق به ، يصبح مادة صفراء تشبه فى قوامها قوام الكعكة .
ولهذا يسمون اليورانيوم الخام .. الكعكة الصفراء ..
وابتسم الشياطين .. فهم إذن وراء كعكة من اليورانيوم .. ولكن أين ؟ وكيف ؟ ومتى ؟



إنتهى الاجتماع ، وعاد الشياطين الى غرفهم ، وكان فى انتظار كل واحد منهم ملفاً ضخماً باللون الأخضر ، ومعه ملحق باللون الأحمر .

وكعادة رقم (صفر) فى قراءة أفكار رجاله قال : أما أين وكيف ومتى فهى أسئلة لم تحدد عنها الاجابات بعد ... إننا مازلنا نتحسس الموقف ، ويمكن أن يقال أن المعلومات التى عندنا عبارة عن خطوط عريضة ، أو معلومات عامة .. فقد وصلنى تقرير من إحدى جهات الأمن العربية يطلب من جهازنا الاشتراك فى البحث عن كمية من الكعك الأصفر تتسابق إليه عدة عصابات لسرقته .. أو شرائه ثم بيعه فى السوق السوداء عن طريقها .. ونحن أيضا فى حاجة إلى هذه الكمية من الكعك . ولكننا بالطبع على استعداد لدفع الثمن ..

ثم سمع الشياطين خشخشة الأوراق .. وعرفوا أن رقم (صفر) يخرج ملف المعلومات ، ثم أخذ يقرأ وهم يسجلون النقاط التى سيسألون عنها ..

قال رقم (صفر) بصوته الأجش العريض : أفادت تقارير فى غاية السرية تسربت من دولة كبرى أن كمية من اليورانيوم الخام قد اختفت وهى فى الطريق إلى أحد المفاعلات الذرية .. ونظرا لضخامة الكمية المسروقة ونوع الحراســة التى

عليها .. فإن اللصوص لابد وأن يكونوا تابعين لاحدى الدول الكبرى ، أو ربما هى عصابة من أكبر العصابات الدولية . ومن الممكن أيضا أن تكون العملية شركة بين إحدى الدول وهذه العصابة ..

ثم صمت رقم (صفر) .. ولم يكن فى هذه المعلومات بالطبع شىء مشجع ، يمكن أن يكون بداية للبحث ولكن رقم (صفر) عاد يقول : إننى بالطبع لا أطلب منكم البدء الآن . ولكنى أرجو أن تدرسوا الملفات التى ستوزع عليكم وهى ملفات توضح جهات إنتاج اليورانيوم فى العالم .. وخطوط الانتاج .. ومناطق التوزيع .. وذلك على مستوى العالم .. وهناك ملحق للملفات ، به كافة المعلومات عن العمليات المماثلة التى تمت من قبل .. أقصد سرقات اليورانيوم الدولية . ومنها عمليتان تمتا فى اتجاه الشرق الأوسط .

وساد الصمت لحظات وقال رقم (صفر) : بالطبع ليست لديكم أسئلة الآن .. ولهذا فإنى أترك لكم فرصة الاطلاع على الملفات من رقم (ا ــ يو) إلى (يو ــ س)

وهى الملفات التى أشرت إليها منذ لحظات .

وانتهى الاجتماع .. وعاد الشياطين إلى غرفهم .. وكان فى انتظار كل واحد منهم ملف ضخم باللون الأصفر .. معه ملحق باللون الأحمر . وجلس كل منهم إلى مكتبه يقرأ الملف ، ويدون ملاحظاته .. وكانت مغامرات سرقة اليورانيوم تتحدث عن تفاصيل لا تصدق فهناك حكومات تسرق .. وعصابات ضخمة تشترك .. وشخصيات كبيرة تظهر وتختفى .. وشركات وهمية تتعامل فى ملايين الجهات ثم تتلاشى . كانت كلها قصص تحبس الأنفاس ... ورغم اشتراك الشياطين الـ ١٣ فى عشرات المغامرات الخطيرة فان قصص اليورانيوم كانت قصصا مختلفة .. إنها قصص تفوح منها رائحة الموت .

وفى المساء اجتمع الشياطين الـ ١٣ فى قاعة الاجتماعات الصغيرة الملحقة بالصالة الرئيسية فى المقر السرى .. كانوا جميعا متلهفين إلى سماع أخبار جديدة عن الكعكة الصفراء ... ولكن رقم (صفر) لم يظهر هذا المساء ... وقضى الشياطين السهرة وهم يتحدثون ، ثم أدار « بوعمير »

جهاز الفيديو الضخم قائلا : لقد طلبت من أرشيف الأفلام أن يعد لنا مجموعة من الأفلام الوثائقية عن سرقة اليورانيوم .. هناك قصتان فقط استطاع الأرشيف أن يقدمهما لنا .

« إلهام » : أليست هناك أفلام درامية .. إن الأفلام التسجيلية مملة ..

« أحمد » : إنك متأثرة بأفلام جيمس بوند والرجل الأخضر ..

وضحكت « زبيدة » وقالت : بالمناسبة .. هل هذا الرجل .. أخضر فقط .. أم أن هناك ألوانا أخرى ؟

وضحك الشياطين وبدأ عرض الفيلم .. وكانت البداية على الشاشة بالخط العريض « سرى جدا » .. ثم بدأ العرض عن عملية استخراج اليورانيوم من الطبيعة ... ومراحل تنقيته قبل دخوله المفاعلات .. وكان المذيع يعلق على المشاهد ..

ثم جاء الجزء الخاص بسرقة اليورانيوم وهو فى حالة نصف مصنعة .. أى فى حالة ماين تنقيته من الشوائب ، وبين دخوله إلى الأجهزة الخاصة بتحويله إلى طاقة . وعند



وضحك الشياطين وبدا عرض الفيلم ، وكانت البداية على الشاشة بالخط العريض " سرى جداً " ..



وعندما أصبح الشياطين فى الممرات ، انتظموا فى مجموعات وامتدت أيديهم إلى مخازن الأسلحة فى الجدران ، انطلقت منها أشعة رقيقة قوية أضاءت فى خطوط متقاطعة .

هذه اللحظة انطفأ النور فى الصالة •• ودقت أجراس الانذار •• وانطلقت أجهزة التليفون تدق •• وأخذت أجهزة التلكس تكتب كلاما غير مفهوم •• وبالتدريب المتصل الشياطين •• استلقوا على الأرض •• وزحفوا فى اتجاه مخارج القاعة الرئيسية وهم جميعا يتساءلون عما حدث •• ووجدوا الأبواب التى لا تفتح إلا أتوماتيكيا ، ومن مركز التحكيم •• وجدوها مفتوحة •• ورغم أن ذلك كان أفضل •• إلا أنهم دهشوا ••

وعندما أصبحوا فى الممرات المحيطة بالقاعة الرئيسية انتظموا فى مجموعات متباعدة ، وامتدت أيديهم إلى مخازن الأسلحة فى الجدران •• فأخرجوا مجموعة من المسدسات والبنادق الخفيفة ، انطلقت منها أشعة رفيعة قوية أضاءت فى خطوط متقاطعة المرات المظلمة • لم يكن هناك أثر لأى شىء ••

ثم بدأت الأنوار تضاء مرة أخرى •• وكفت أجهزة الانذار عن الرنين ، ووقف الشياطين فى أماكنهم متنبهين •• ثم سمعوا صوت رقم « صفر » يتحدث فى الميكروفونات

الخفية داخل الجدران أشكركم جميعا ــ لقد تصرفتم بشكل مثالى ــ وقد نجحت التجربة التى كنت أريد ــ عمليا ــ توصيلها لكم •• إننى أرجو الآن العودة إلى الصالة الرئيسية للاجتماعات ••

عاد الشياطين إلى القاعة •• ثم تحدث رقم (صفر) على الفور قائلا : لقد جاءت معلومات جديدة عن العملية •• عملية الكعكة الصفراء •• إن الكمية التى سرقت لن تستعمل فى صنع قنابل ذرية بالمعنى الذى نعرفه ••• لقد استطاع بعض العلماء التوصل إلى جهاز يدور بالذرة ، ويمكن أن يحدث شللا كاملا فى مدينة كبيرة ، أو فى عمارة ضخمة ، أو بينك كبير ، تماما كالشلل الذى حدث الآن فى المقر السرى ، وإن كانت التجربة قد تمت دون استخدام الذرة •• فقط لأننى أردت أن أبين لكم معنى الشلل الذى أقصده •

ثم توقف رقم صفر لحظات ثم مضى يقول : إن ما أريد أن أحدثكم عنه يدخل فى باب العلوم البحتة •• ومن الأفضل أن يشرحه لكم أحد علمائنا المتخصصين •• وبناء على هذا الشرح سوف تتضح لكم خطورة الموضوع الذى ستعملون فيه ••

وفى تلك اللحظة دق جرس تليفون خاص فى الكابينة الزجاجية المعتمة التى يجلس فيها رقم (صفر) ••• فرفع السماعة •• ثم استغرقت المحادثة الهامسة ثوان قليلة ثم وضع رقم (صفر) السماعة وتوجه بالحديث الى الشياطين قائلا : لقد تحددت المسافة التى سرقت فيها الكعكة الصفراء ••• ومن المتوقع أن يسافر عدد منكم إلى باريس •• إن بداية الخيط هناك •• وعدونا هذه المرة رجل من أغنى رجال العالم السفلى ويعرف باسم « المخ » • إنه رجل بعيد عن العمليات التنفيذية •• ولكنه مخطط خطير لأكبر عمليات الاجرام فى العالم ••





أنصاف المواصلات!

كانت المحاضرة التى استمع إليها الشياطين فى اليوم التالى من أصعب المحاضرات التى سمعوها فى المقر السرى ... كانت تتعلق بالتكنولوجيا الحديثة جدا فى العالم .

قال المحاضر وهو دكتور فى العلوم : إن العالم الآن يعيش فى ثورة التكنولوجيا وجزء من هذه الثورة مايعرفه الناس باسم الترانزستور والدوائر المتكاملة وإنصاف المواصلات .. إن كل الأجهزة الاليكترونية مثل الآلات الحاسبة وأجهزة اللاسلكى والعقول الالكترونية تعتمد اعتمادا كاملا على هذه الخلايا الدقيقة فى عملها ، إن هذه الخلايا رقائق دقيقة جدا لا ترى أحيانا إلا تحت

الميكروسكوب لهذا تسمى الأجهزة أو الخلايا الميكروسكوبية وبهذه الخلايا الدقيقة جدا أمكن صناعة عقول ألكترونية تستطيع تخزين ملايين المعلومات فى حيز صغير جدا ... وهذه العقول الالكترونية هى التى تدير كل الصناعات الهامة فى العالم الآن ، بدءا من صناعة الأقمار الصناعية إلى القطارات والسيارات والدراجات .. وتسيطر على جميع أجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية ، بل إنها قلب جميع الحاسبات الآلية التى تسيطر على حركة العمال فى البنوك وأيضا انتقال المعلومات فى أجهزة الدولة بما فى ذلك الجيوش ، والغواصات والطائرات وغيرها .

وسكت المحاضر لحظات ثم مضى يقول : ببساطة يمكن أن نقول أن هذه الخلايا الميكروسكوبية هى عماد الحياه الصناعية فى العالم كله سواء فى المصانع أو البيوت ... فاذا كنا قد وصلنا إلى تبسيط هذه المعلومات لكم فانى على استعداد لسماع أى سؤال منكم ..

لكن لم يسأل أحد ، فشكرهم المحاضر ثم اختفى ، وسمعوا صوت أقدام رقم (صفر) وهو يعود إلى مكانه

فى البرج الزجاجى المعتم ، وقال رقم (صفر) : بعد هذه المحاضرة القصيرة أريد أن أقول لكم : إن أمريكا قد توصلت إلى نوع من القنابل النووية التى تستطيع تحويل الخلايا الميكروسكوبية إلى معدن منصهر فى ثوان قليلة .. وهذا يعنى أنه يمكن إحداث شلل للحياة بالكامل فى مدينة ضخمة بقنبلة واحدة .. وقد استطاع الاتحاد السوفيتى أيضا أن يصل إلى نفس السلاح .. بل إن الخبراء يقولون أنه إذا تم تفجير هذه القنبلة على ارتفاع ١٠٠ كيلو متر ، فان تأثيرها على الخلايا يصل إلى ٣٠٠٠ كيلو متر ، أى يغطى مساحة أوروبا كلها .. وبمعنى آخر أن قنبلة واحدة من هذا النوع يمكن أن تصيب الحياه فى أوروبا كلها بالشلل التام .

وتنهد رقم « صفر » وقال : إن الانسان ابتكر من التكنولوجيا ما يجعلها حياه سهلة وممتعة .. وابتكر أيضا مايدمر هذه الحياه .

وهمس « أحمد » فى أذن « عثمان » : لا أظن أن رقم (صفر) يريدنا أن تحارب أمريكا أو الاتحاد السوفيتى .

عاد رقم « صفر » لحديثه قائلا : والمشكلة التى تواجهنا الآن .. أن « المخ » وهو الرجل الذى يقود عمليات الاجرام العالمية قد دخل معركة اتتاج . سلاح نووى صغير يمكن أن يؤدى مهمة القنبلة الذرية ولكن على نطاق محدود .. ولكى أوضح لكم خطورة هذا السلاح بالضبط .. فذلك يمكن تبسيطه إذا تصورتم أن هذا السلاح لو اتجه نحو أحد البنوك فانه يشل جميع الأجهزة التى فيه ... من أجهزة إنذار وتحكم ، وإغلاق الخزائن ، وغيرها ، فى ثوان قليلة ، بحيث يمكن سرقة هذا البنك فى دقائق دون الحاجة إلى استعمال أى عنف قبل أن يصل إليه رجال الشرطة .

ارتفعت همسات الشياطين الـ ١٣ فقال رقم (صفر) : لقد كانت العصابات فى الماضى تلجأ إلى الرشاشات والقنابل والمتفجرات فى اقتحام البنوك ونسف خزائنها .. أما الآن فمن الممكن بجهاز صغير لايزيد حجمه عن حقيبة صغيرة أن يهاجم رجلان بنكا ، بل مدينة صغيرة ببساطة شديدة .. وأعتقد أننا يجب أن ندخل الصراع ضد مؤسسات الأجرام الضخمة بكل قوتنا .... وإذا كانت مهمتنا عادة أن نتدخل

إذا كان الصراع عربيا لكننا يجب أن تتدخل هذه المرة لسببين .. أولا لأن شحنة الكعكة الصفراء يبدو أنها تتجه إلى الشرق الأوسط وهو مجال نشاطنا ، وثانيا لأن عملنا هو تحقيق العدالة ومحاربة الاجرام حيث يكون .

توقف رقم (صفر) قليلا ، بينما كانت هناك لمبة حمراء تضاء فى المكان . قال على أثرها : لحظة واحدة . اختفى رقم (صفر) شيئا فشيئا . حتى تلاشت خطواته ..

كان الشياطين الـ ١٣ فى حالة صمت كاملة .. إن مشكلة الكعكة الصفراء جعلتهم يستغرقون فى التفكير ، خصوصا وأنها فى طريقها إلى منطقة الشرق الأوسط .

قالت « إلهام » بعد لحظة : إن الكعكة الصفراء سوف تكون طعامنا فى حفلة « المخ » .

ابتسم الشياطين ، وهم يعرفون أن « إلهام » تريد فقط تخفيف اللحظة الصامتة .

ومن جديد ، بدأوا يستمعون إلى خطوات رقم (صفر) وهى تقترب ، فتعلقت أعينهم بالحجرة الزجاجية المعتمة .

ثم توقف رقم (صفر) وهو يقول : لقد وصلتنا معلومات

جديدة من عميلنا فى باريس ، إن العملية موجهة لبنك فرنسا المركزى ، ومعروف أنه يتمتع بحراسات اليكترونية شديدة ، فهو يضم رصيد فرنسا من الذهب ، والكعكة الصفراء ، سوف تصنع فى إحدى دول الشرق الأوسط ، ثم تعود مرة أخرى إلى فرنسا ، لاستخدامها ... إن خطتنا هى أن تتخلص منها ، أما إذا استطعتم أن تحصلوا على الكعكة .. فسوف تكونوا قد فعلتم شيئا عظيما .

سكت رقم (صفر) لحظة ، ثم أضاف : إن عصابة « المخ » تبحث عن شركة تقوم بنقل اليورانيوم ، وهذه فرصتكم ... وقد رتبت كل شىء ، لتتحرك الناقلة من ميناء شيربورج الفرنسى ، إلى المحيط الأطلنطى ، ثم تمر فى مضيق جبل طارق إلى البحر المتوسط حيث تأخذ طريقها إلى الدولة المعينة ، إن المفروض أن تنقلها من داخل فرنسا إلى أحد موانى البحر المتوسط مباشرة مثل مرسيليا مثلا ، لكنها تخشى أن تنكشف .. وخطة نقلها من ميناء شيربورج إلى المحيط ثم المتوسط ، هى خطة ذكية فعلا .. إنكم تعرفون أن ميناء شيربورج يقع فى أقصى الشمال الفرنسى ...

ثم ظهرت خريطة مضاءة لفرنسا .. ومن مياه الأطلنطى خرجت أسهم حمراء تشير إلى ميناء شيربورج فى الشمال ، ثم تحركت الأسهم ، كما قال رقم « صفر » لتقطع المحيط الأطلنطى ، ثم تمر من خلال مضيق جبل طارق ، ثم البحر المتوسط ، لتقف فى عرض البحر .

كان الشياطين يتابعون الخريطة وحركة الأسهم بينما قال رقم (صفر) : إن خطتكم أن تكون لكم شركة نقل بحرية فى باريس ، ولها فرع فى شير بورج .. وعن هذا الطريق سوف تكون الحمولة القاتلة فى أيديكم .. بعدها ،يمكن أن تتصرفوا .

تنهد ثم قال : (إننى فى انتظار أسئلتكم) . كان الصمت يملأ قاعة الاجتماعات . وكانت الخريطة لا تزال مضاءة ، وأعين الشياطين فوقها .. لحظة ، ثم بدأت الأسهم تختفى ، ثم أطفئت الخريطة ... لم يكن أحد من الشياطين يفكر فى شىء ، إلا أن ينطلقوا الآن ... فى النهاية قال : أتمنى لكم التوفيق .

ابتعدت خطوات رقم (صفر) قليلا قليلا حتى اختفت

تماما ... وأضيئت القاعة .. التقت أعين الشياطين ، وكأنها تتفق على شىء ما . وفى هدوء بدأوا يأخذون طريقهم إلى الخارج ، وكان من الطبيعى أن ينتقلوا إلى القاعة الصغرى ، حتى يحددوا الخطوط الأخيرة للمغامرة ... وعندما ضمتهم القاعة قال عثمان : يجب أن تتحرك بسرعة ، فالعمل أمامنا كثير .

قالت « ريما » : إن العمل يحتاج إلى مجموعتين ، واحدة فى باريس والأخرى فى ميناء شيربورج .

« خالد » : أعتقد أننا نحتاج إلى مجموعة واحدة كبيرة ... ثم نظر إلى « أحمد » وأكمل حديثه : من المهم أن تعمل المجموعة على الناقلة التى تنقل الشحنة .

قال « أحمد » فى هدوء : بالتأكيد .

« خالد » : إذن ، فلتكن المجموعة ثمانية فعلا .

لم يرد « أحمد » : فقد كان مستغرقا فى التفكير ... غير أن لمبة زرقاء لمعت فوق باب القاعة الصغرى ، فعرف « أحمد » منها ، أن هناك تعليمات من رقم (صفر) .. انتظروا قليلا ، حتى أضيئت شاشة الفيديو ، وبدأت تظهر

التعليمات : على الشياطين أن يرحلوا بسرعة تحتاج العملية إلى خمسة فقط ، على أن يكون الباقى على استعداد ... ساعة الرحيل ١٣ .

نظر « أحمد » فى ساعته . كانت تشير إلى الثانية عشرة والنصف ، اختفت فى نفس الوقت تعليمات رقم (صفر) من فوق شاشة الجهاز ، ظل « أحمد » صامتا ... إن هناك نصف ساعة فقط ، حتى ينطلق أفراد المجموعة ... طالت اللحظة ، حتى أن « قيس » بدأ الحديث ، لكنه ما كاد يفتح فمه ، حتى أضيئت شاشة الفيديو ، فعرفوا أن رقم (صفر) لديه تعليمات أخرى .

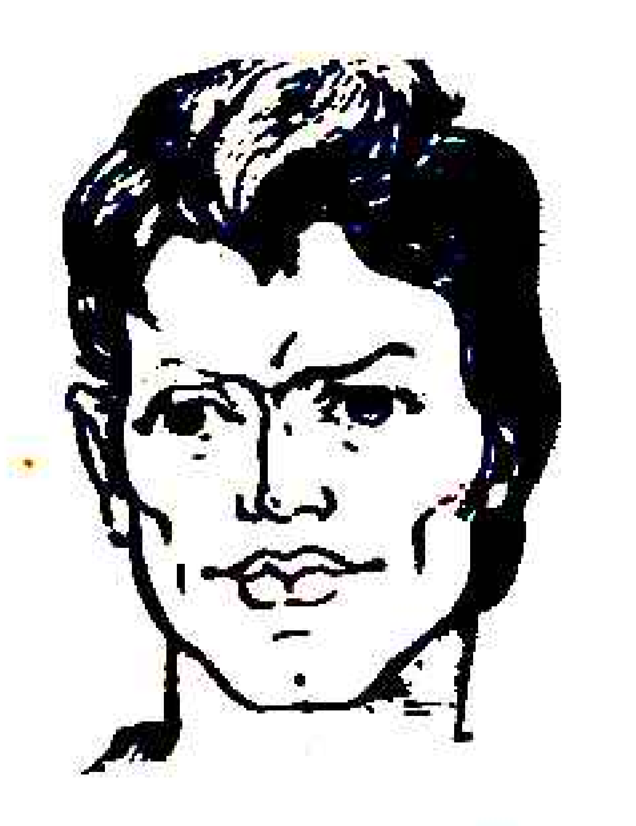
صمت (قيس) ، وبدأت تظهر أسماء على الشاشة ، تبعوها فى انفعال . كانت الأسماء « أحمد » . « إلهام » « قيس » . « خالد » . « باسم » .

مرت نصف دقيقة .. ثم اختفت الأسماء ، ودون كلمة ، تحرك الشياطين جميعا ، أخذوا طريقهم إلى حجراتهم ، كان الخمسة الذين سيخرجون فى المغامرة ، أسرع حركة ، ففى دقائق ، كانت حقائبهم السرية قد أعدت .

ابتسم « أحمد » وهو يأخذ طريقه إلى حيث تقف السيارات .. وكانت ابتسامته لشيء واحد فقط .. وهو اختيار « إلهام » كعضو فى المجموعة أنه يعرف لماذا فكر رقم (صفر) بهذه الطريقة ... إن الشركة تحتاج إلى سكرتيرة ، كنوع من الشكل العام .

فى أقل من ربع ساعة ، كان الشياطين الخمسة قد التقوا حيث تقف السيارات .. التقت أعينهم فى ابتسامة . وعندما كانت الساعة تعلن الساعة ١٣ ، كانت أبواب المقر السرى السرى الصخرية تفتح ، لتنطلق سيارة الشياطين ، إلى حيث تبدأ المغامرة .

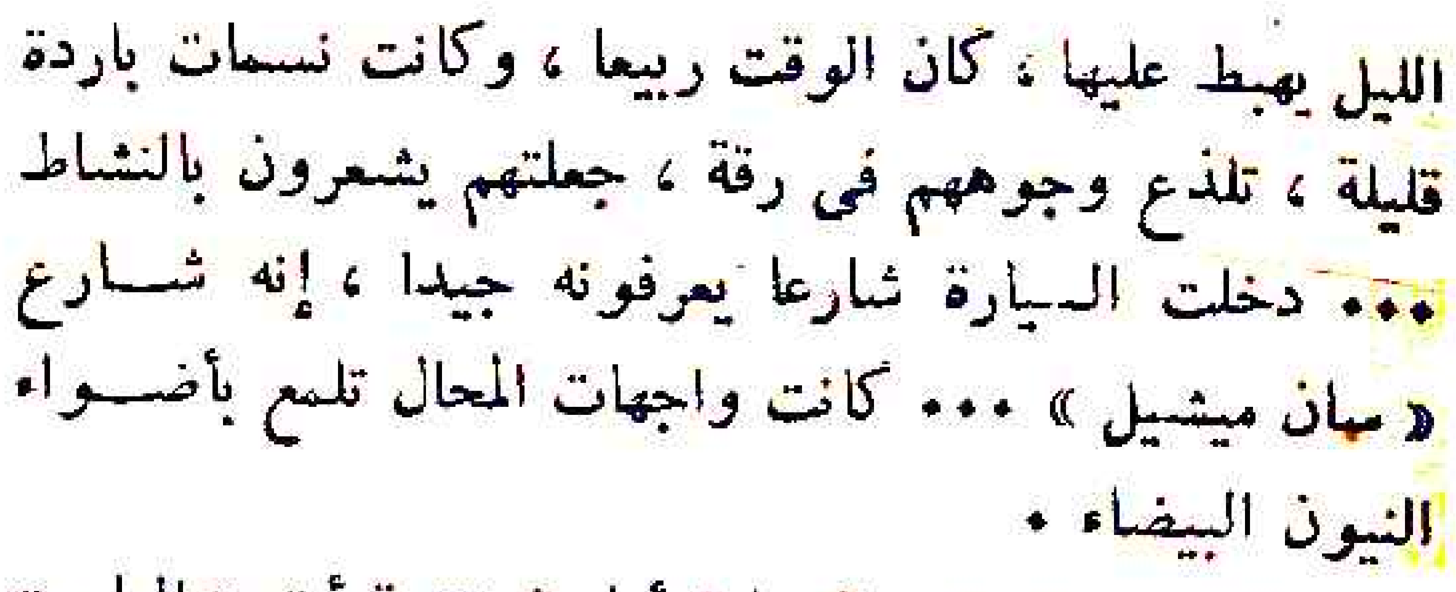




المغامرة تأخذ طريقها المرسوم!

عندما هبطت الطائرة فى مطار « شارل ديجول » الكبير بدأ الشياطين يفكون أحزمة الأمان ثم يأخذون طريقهم إلى الخارج ، وعندما أصبحوا خارج المطار ... تقدم منهم سائق سيارة كانت تقف بالقرب منهم ثم سلمهم مظروفا ، وتقدم ناحية السيارة ... فأخذوا طريقهم إليها بسرعة .

انطلقت السيارة بينما كان « أحمد » يقرأ الرسالة المكتوبة بلغة الشياطين ... عندما انتهى منها ، قدمها « لقيس » الذى قرأها بسرعة ، ثم سلمها « لباسم » ... وهكذا ، حتى قرأها الشياطين ... لم ينطق أحد منهم بكلمة ، بينما كانت السيارة تدخل شوارع باريس التى بدأ



الليل يهبط عليها ، كان الوقت ربيعا ، وكانت نسمات باردة قليلة ، تلذع وجوههم فى رقة ، جعلتهم يشعرون بالنشاط ... دخلت السيارة شارعا يعرفونه جيدا ، إنه شارع « سان ميشيل » ... كانت واجهات المحال تلمع بأضواء النيون البيضاء .

لحظات ، ثم توقفت السيارة أمام فندق قرأت « إلهام » اسمه فوق لافتة نحاسية ... كان اسم الفندق « لابوار » نزلوا بسرعة ، ثم اتجهوا إلى الفندق الذى كان يبدو أنيقا تماما ، وكان بعض النزلاء يجلسون فى الصالة الواسعة .

تقدم « أحمد » من مكتب الاستعلامات ، ثم طلب أرقام الحجرات المحجوزة ، فأشار موظف الاستعلامات إلى موظف آخر ، تقدم بسرعة ... ثم حدد له موظف الاستعلامات أرقام الحجرات ... ١٢٢ — ١٣٤ — ١٢٦ . وفى دقائق كان كل اثنين فى حجرة ، ماعدا « إلهام » التى كانت تنزل فى حجرة بمفردها ... وبعد دقائق معدودات ، كانوا يجتمعون فى حجرة « أحمد » رقم ١٢٢ .

قال « أحمد » : إن الشركة موجودة فى آخر الشارع

واسمها كما قرأتم فى الخطاب « شركة الأمان المتحدة للنقل لأعالى البحار » .. إن مواعيد العمل كما تعرفون قد انتهت ... والشركة سوف تبدأ فى عملها صباحا من الثامنة والآن ، يمكن أن نذهب إلى مقهى « باريس » ربما نستطيع أن نعرف شيئا من هناك . إن المقهى يضم بالطبع خليطا من الناس .. سماسرة .. ورجال أعمال .. ولصوص أيضا :
ثم صمت لحظة وأكمل قائلا : سوف نغير ملابسنا لنذهب إلى هناك .

انصرف الشياطين بسرعة . وبعد ربع ساعة ، كانوا يلتقون فى الصالة الواسعة عند مدخل الفندق .

قال « أحمد » : سوف نذهب أنا و « قيس » بالسيارة وعليكم أن تصلوا إلينا مشيا ... وأن تجلسوا بعيدا عنا » .

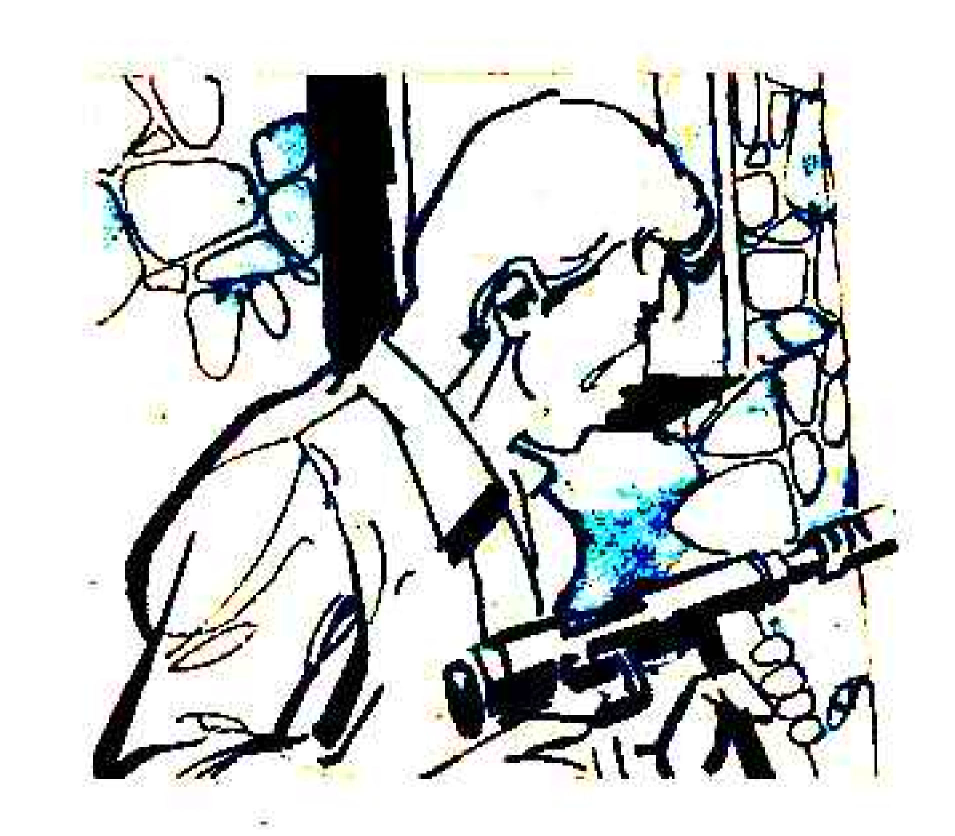
انصرف « أحمد » و « قيس » ... بينما كان الشياطين يرقبونهم من خلف زجاج الباب ... ركب الاثنان السيارة وقال « أحمد » : مقهى « باريس » .

انطلق السائق إلى نهاية الشارع ، حيث يقع المقهى ..

فنزلا فى هدوء ، واتجها إليه ، كان المقهى مزدحما ، ودخان السجائر يصنع سحابة كثيفة ، حتى أنهما شعرا بالضيق .. لكن ، لم تكد تمضى لحظة ، حتى كان الدخان قد انسحب تماما ..

فلقد كان هناك « شفاط هواء » فى جدران المقهى الأنيق ... انتقيا منضدة تتوسط المكان ، ثم اتجها إليها ، وجلسا .





كانت الكلمات تقال بصوت مرتفع حولهما .. حتى أنهما ابتسما .. لم يكونا فى حاجة إلى إقامة علاقة بأى إنسان ، لأن كل شىء يقال بوضوح ... اقترب منهما الجرسون فطلبا قهوة باللبن ... وكان يرتفع بجوارهما عامود متوسط الحجم ، لا يحجب الرؤية عن أى اتجاه .. تهامسا فى هدوء ، بينما كانت آذانهما تتسمع لكل مايقال .. فجأة علت الدهشة وجه « أحمد » .. فقد وصل إلى سمعه اسم « شركة الأمان المتحدة » .. فتحدث إلى « قيس » بلغة الشياطين .

فى نفس اللحظة ، ظهر « خالد » و « إلهام » و « باسم »

الذين أخذوا جانبا وجلسوا . بينما ظل « أحمد » يتتبع الحديث ... إلا أنه لم يستطع أن يسمعه جيدا ، فقد كانت الضوضاء تغطى عليه .

ألقى نظرة سريعة تجاه من يتحدث .. كان هناك رجلان غير بعيدين عنهما يتحدثان .. كان يبدو أنهما من رجال الأعمال ... كما يبدو عليهما الهدوء ... أحدهما طويل نوعا .. أنيق ، له شارب رشيق ، والآخر ، أقل منه قليلا وإن كان ممتلئا أكثر ، وبلا شارب . أحس « أحمد » بدفء جهاز الاستقبال الصغير الذى يحمله فى جيبه الداخلى عرف أن هناك رسالة ما ، وضع يده على الجهاز ، ثم بدأ يترجم الكلمات التى تصله .

لقد كانت الرسالة من « باسم » ... وكان يقول فيها ، إن حولهما حديثا يدور عن الشركة الجديدة، وأن المتحدثين يقولون أنها شركة منافسة ، ويجب التخلص منها .. توقفت الرسالة .. فنقل مضمونها إلى « قيس » . غير أن ذلك لم يشغل بالهما كثيرا ، وعاد « أحمد » يتتبع مرة أخرى حديث الرجلين القريبين ثم وقف محاولا لفت نظرهما فى حركة

وهو ينادى الجرسون ، الذى كان قد تأخر قليلا .

نظر الرجلان فعلا إليه ، بينما كان الجرسون قد أقبل بسرعة دخل « أحمد » معه فى الحديث مما جعل الرجلين يتتبعانه ، فلم يكن « أحمد » يريد شيئا محددا ، إلا أن يلفت نظر الرجلين .. وقد حقق ما أراده فعلا ..

وعندما جلس كان يشعر بالسعادة . إنه الآن ، قد بدأ شيئا ما .. وحتى يتأكد مما فعل ، أخذ يتحدث إلى «قيس» بصوت مرتفع عن الشركة ، وهو يلمح بطرف عينيه ، إن كان الحديث قد لفت نظر الرجلين .

لم تمض سوى لحظات ، حتى كان أحد الرجلين يأخذ طريقه إليهما ... وقف الرجل أمامهما ثم حياهما ، وهو يقدم نفسه : « ميتشل جور » تاجر .

وقف « أحمد » وهو يدعوه إلى الجلوس ، غير أن « ميتشل » قال بسرعة : أنتما صاحبا « شركة الامان » .

ابتسم « أحمد » قائلا : إننى فقط مدير عام الشركة ، وزميلى مديرها التجارى .

حيا « ميتشل » .. « قيس » ثم قال : أرجو أن نلتقى

فى الصباح بمقر الشركة . إن لدى بعض الاعمال التى أحتاج لشركتكم فيها .

أبدى « أحمد » ترحيبة ، وقال : سوف أكون فى انتظارك فى التاسعة .

شكره « ميتشل » ثم انصرف .

كاد « أحمد » يقهقه بصوت مرتفع ، بعد أن حقق ماأراد بالضبط .

همس « قيس » : « المؤكد أنهما سوف يشكان فينا .. فنحن أصغر من أن نكون أصحاب شركة او حتى أكون مديرها التجارى ، لكن ... « أحمد » صمت لحظة ثم قال : لكن الشك يمكن أن يفسر فى صالحنا .

نظر له « قيس » بدهشة وقال : كيف ؟

قال « أحمد » باسما : سوف أدعى أننا من أبناء أصحاب شركات البترول . وأننا نجرب حظنا فى النقل البحرى .

قال « قيس » بعد لحظة : قد يفسر هذا خطأ ... إن أصحاب شركات البترول ، أما من الأمريكان ، أو البرازيل أو فنزويلا ، أو من الشرق الأوسط ، ونحن لا يبدو علينا

من أمريكا .. ولا ..

قاطعه « أحمد » : تبدو من فنزويلا ... إنهم يحملوا تقريبا نفس ملامحنا ، وإذا اقتنع بهذا ، فسوف يكون الفأر قد دخل المصيدة .

بقيا فى المقهى بعض الوقت .. لمح « أحمد » بقية الشياطين . كان يبدو أنهم مستغرقون فى سماع الحديث حولهم .. وقف « أحمد » منصرفا ، فتبعه « قيس » الذى دفع الحساب ... أشار « أحمد » إلى الرجلين محييا ، فردا تحيته ، وانصرف .

ما أن خرج هو و « قيس » إلى الشارع ، حتى قال « قيس » : أخشى ألا تكون الأمور على مايرام .

نظر « أحمد » حوله فى ظلام باريس اللامع ، وقال : لا أظن . سوف يكون كل شىء طيبا ..

بعد خطوات قليلة سمعا صفارة ، عرفا أنها للشياطين .. ركبا السيارة ثم انصرفا إلى الفندق ..

وانضم بقية الشياطين إليهما ، فنقل لهما « أحمد » ما حدث .

قالت « إلهام » : « ينبغى أن أسبقك إلى الشركة بوصفى سكرتيرتك » .

نظر لها مبتسما وقال : لقد فهمت قصد رقم (صفر) جيدا ...

المهم أننى رجل أعمال من فنزويلا .

ضحك الشياطين وعلق « باسم » : إن البدلة والصديرى ، يجعلانك فى عداد رجال الأعمال فعلا .

لم تطل جلستهم كثيرا ، فقد انصرفوا ، حتى يستعدوا لأعمال الشركة وما أن كانت الساعة تعلن السادسة والنصف صباحا ، حتى كان الجميع يؤدون تمريناتهم الصباحية ..

وأسرعت « إلهام » بارتداء ثيابها ثم قالت : « أستأذن سيادة المدير العام لأبدأ عملى » .

ضحك الشياطين ، وانصرفت « إلهام » .

قال « أحمد » وهم يتناولون طعام الفطور فى مطعم الفندق : « باسم » و « خالد » .. عليهما أن يكونا مستعدين تماما ، فسوف أكون أنا و « قيس » فى الشركة ... ودوركم سوف يأتى بعد ذلك ، أن ناقلتنا الضخمة

« فانيسيا » تقف فى ميناء « شيربورج » تنتظر الأمر بالتحرك ... وأنتما ستكونان من عمال النقل فيها .

انتهى الافطار ، وخرج « أحمد » و « قيس » ، كانت السيارة فى انتظارهما فركبا وانطلقت بهما إلى مقر « شركة الأمان المتحدة للنقل لأعالى البحار » .. فى نهاية شارع « سان ميشيل » . كانت تبدو لافتة ضخمة ، تحمل اسم الشركة ، توقفت السيارة فنزلا ، كان « أحمد » يتقدم « قيس » ...

آخذ طريقه إلى المدخل ، ثم صعد عدة درجات .. فوجد باب الشركة مفتوحا ، دخل ، وهو يضع على وجهه ابتسامة خفيفة ... رفع بعض الموظفين وجوههم وهمس واحد للآخر : يبدو أنه المدير الجديد .

أجاب الآخر : إنه صغير جدا فى السن .

قال الأول : يبدو أنه من الأثرياء .

ألقى « أحمد » تحية الصباح على الموظفين وهو يأخذ طريقه إلى مكتبه كان يقع فى نهاية طرقة طويلة ... مر فى حجرة صغيرة ، كانت تجلس فيها « إلهام » التى وقفت

عندما رأته ، ألقى عليها تحية الصباح ، ثم دخل مكتبه .

كان المكتب متسعا جدا ، أنيقا ، تطل نافذته العريضة على الشارع ، وقف خلف النافذة يرقب حركة المارة ...

نظر فى ساعة يده كانت تشير إلى الثامنة والنصف ، دق جرس على مكتبه ، فاتجه إليه ، فتح الديكتافون ، فسمع صوت « إلهام » تقول أن هناك بعض الزبائن يريدون مقابلته .

قال : تعالى وحدك ومعك معلومات عنهم .

لحظة ثم دخلت « إلهام » .. كان « أحمد » قد جلس إلى مكتبه فى شكل رجل أعمال ، قدمت إليه « إلهام » مفكرة متوسطة الحجم ، قرأ فيها عدة أسماء ، ثم سأل : ماذا يريدون ؟ ..

أجابت « إلهام » : إنهم يحتاجون لنقل كميات من البضائع من الهند .

ابتسم « أحمد » وهمس : يبدو أننا سنعمل فى النقل فعلا . وصمت لحظة ثم قال : أمامى ربع ساعة فقط .

انصرفت « إلهام » ، ودخل رجلان ، أحدهما متقدم فى



دخل رجلان إلى مكتب "أحمد". أحدهما متقدم فى السن، أبيض الشعر له شارب كثيف قدم نفسه لأحمد "جوزيف لان" تاجر، وقدم الآخر نفسه "جان بول" شريكه.

السن أبيض الشعر .. له شارب كثيف ... قدم نفسه « جوزيف لان » تاجر ، وقدم الآخر نفسه : « جان بول » شريكه .

رحب بهما « أحمد » ، فى نفس اللحظة ، دخل أحد السعاه يحمل كوبى عصير قدمهما لهما ، نظرا له ، ثم ابتسما وابتسم « أحمد » قائلا : إنه تقليد متبع عندنا . أرجو أن يعجبكما .

تناولا العصير ، فقال « أحمد » : تحت أمركما . شرح له « جوزيف لان » مايريدانه ، شحنة بضائع من الهند ، إلى فرنسا ، وهناك موعد للتسليم ، وإذا تأخرا فان غرامة كبيرة ، سوف يدفعانها .

قال « أحمد » : ان الناقلات عندنا ليست الهند فى خطوطها لكن عندنا شحنة قريبة إلى منطقة الشرق الأوسط ويمكن فى هذه الحالة ، أن تمتد الرحلة إلى الهند .. صمت لحظة ثم قال : أرجو أن تقابلا السيد « بيديل » المدير التجارى ؟ .

شكراه ثم انصرفا .. رفع سماعة التليفون المباشر إلى

« قيس » وقال : « مسيو بيدل » .. إن بعض الزبائن فى الطريق إليك .. اتفق معهما ولا ترفض ، وضع السماعة فسمع صوت « إلهام » : السيد ميتشل .

قال « أحمد » : يتفضل .

لحظة ثم فتح الباب ، وظهر (ميتشل) رجل الأمس .. ومعه الرجل الآخر ، قدمه باسم « فيكتور » ، رحب بهما « أحمد » ، وهو يقول : أسمى هاجنت لى مور .

نظر له « ميتشل » فى دهشة : ابن هاجنت لى مور الفنزويلى صاحب آبار البترول .

هز « أحمد » رأسه ، قائلا :

« نعم . وقد فكرت فى تجربة شركات النقل البحرية ، فلدينا أسطول نقل كبير .

قاطعه « ميتشل » : أعرف ، أعرف ، لقد تعاملنا مع والدك كثيرا .. ثم نظر إلى « فيكتور » وهو يقول مبتسما إننا سعداء الحظ مرة أخرى .

صمت لحظة ثم قال : نحتاج لناقلة متوسطة الحجم ،تقوم بنقل البضائع إلى الشرق الأوسط ..

دار حوار حول نوع البضائع ، ومواعيد التحرك ،ومواعيد التسليم ومكانه ، أنهاه « ميتشل » بأن قال : سوف يكون بعض رجالنا معكم على الناقلة ، إن البضاعة سوف تصل إلى ميناء « شيربورج » بعد يومين ، فى تمام الثامنة مساء ونرجو أن تكون الناقلة جاهزة للاقلاع » .

قام « أحمد » إلى خريطة معلقة خلفه ، ظل يرقبها قليلا ثم قال : إن « فانيسيا » تقف فى ميناء « لورين » الآن ، فى انتظار حمولة تنقلها إلى « لشبونة » ... وهى الناقلة المتوسطة الحجم لدينا ، وهذه الشحنة ، سوف تستغرق بعض الوقت ، لأن رحلتها طويلة .

وقاطعه « فيكتور » قائلا : إننا يمكن أن ندفع غرامة التأخير إذا كانت هناك ناقلة فى الطريق إلى « لورين » .

نظر لهما «أحمد» قليلا ، ثم رفع سماعة التليفون وتحدث:

« عزيزى السيد بيدل » ، ، هل لدينا ناقلات تمر بالقرب من « لورين » فى خلال يومين .

جاءه صوت يقول : سوف أرى ، وأرد حالا .

وضع « أحمد » سماعة االتليفون ، ثم قال : « سوف

نرى » .

سأل « ميتشل » يبدو أن شركتكم هنا جديدة .

أجاب « أحمد » : نعم ، لكننا نعمل من خلال شركة أبى فى فنزويلا .

قال « ميتشل » بسرعة : « أعرف . أعرف ، لكن يبدو أنك جديد على العمل .

ابتسم « أحمد » قائلا : إن لى خبرة طيبة بأعمال النقل والبحار ، فقد كان هاجنت الكبير ، يسند إلى الكثير من الأعمال ، بوصفى وريثه الوحيد .

قال ميتشل . نعم . نعم . وأرجو أن تكون هذه بداية لنعمل معا .

ابتسم « أحمد » وقال : أرجو ذلك .

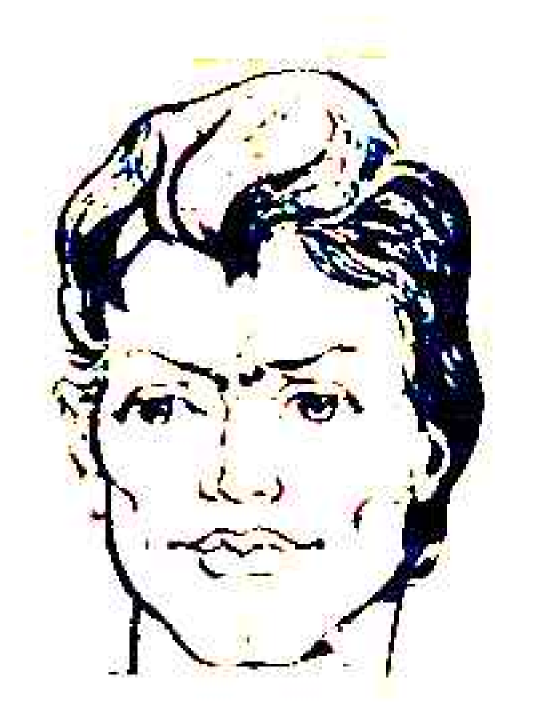
دق جرس التليفون ، فرفع السماعة وجاءه صوت «قيس» لدينا الناقلة .. سيفا .. إنها سوف تصل إلى ميناء لورين خلال ثلاثة أيام ، إذا ساعدتها الظروف .

رد « أحمد » : لا بأس . سوف يأتى إليك السيد « ميتشل » صديقنا الجديد ، للاتفاق .

وضع السماعة وقال : تفضلا . إن السيد بيدل ، مديرنا التجارى فى انتظاركما .

ودعاه وخرجا ، ومرة أخرى ، كاد « أحمد » يضحك بصوت مرتفع إن كل شيء يحدث ، بشكل لم يكن يتصوره أبدا ... إن المعركة تأخذ طريقها المرسوم .

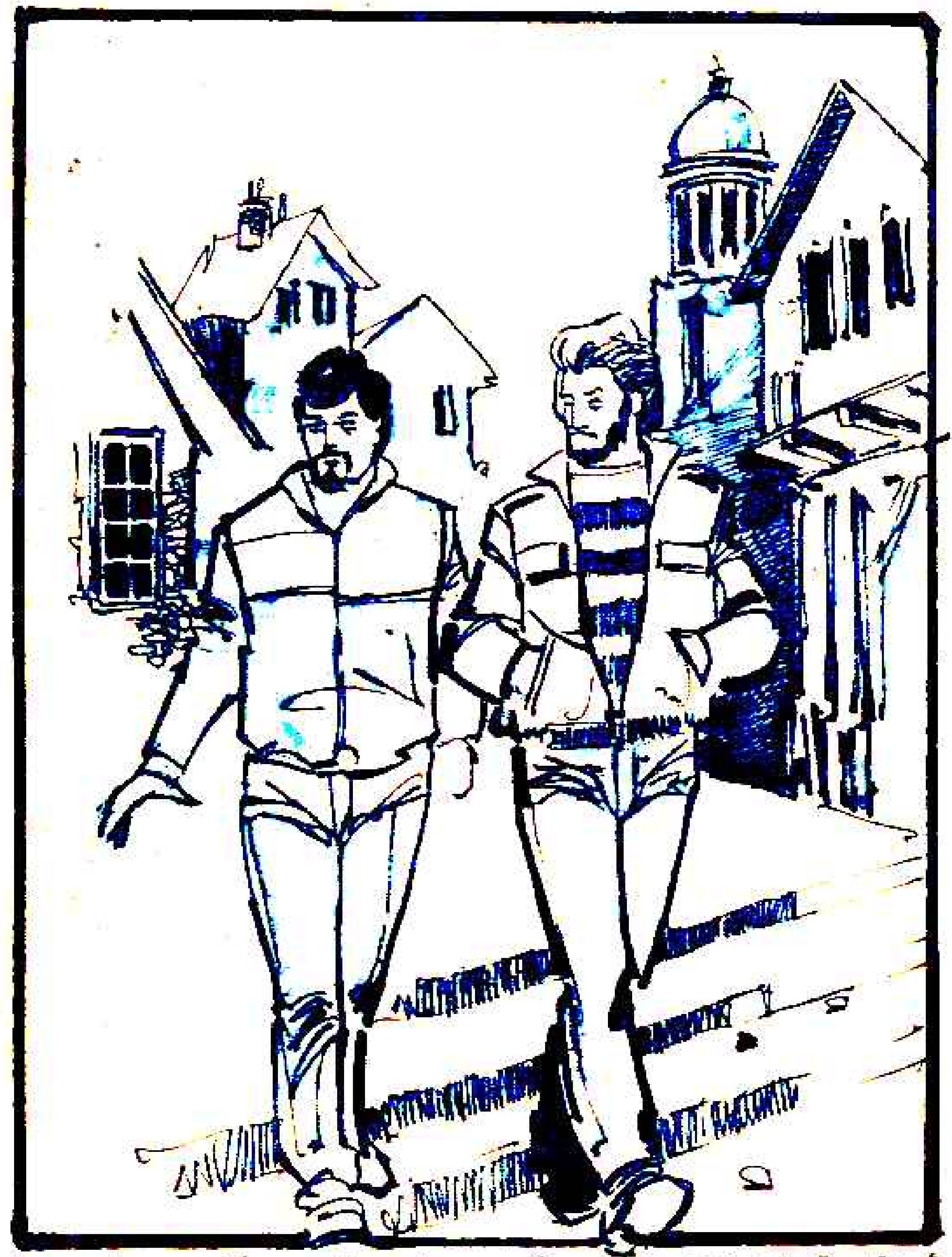




مع الكعكة الصفراء في باخــرة واحدة!

منذ الصباح ، كان الشياطين يأخــذون طريقهــم إلى « شيربورج » . إن كل شيء سوف يبدأ من هناك . كان « أحمد » ، و « قيس » يفكران في عمل الماكياج المناسب أما « إلهام » ، فانها سوف تبقى في الشركة بباريس ، لتكون نقطة الاتصال ، كانت الطائرة الداخلية تحلق بهم فوق باريس وهم ينظرون إليها من النوافذ ، لم يكن ركاب الطائرة كثيرين . كان « أحمد » و « قيس » يجلسان بجوار بعضهما ، و « خالد » و « باسم » بجوار بعضهما في مقعد آخر .. إن المغامرة تبدأ الآن .. وليس بعد ذلك ..

بعد ساعة كانت الطائرة تنزل في المطار الصغير..وبسرعة



أخذ "خالد" و"باسم" يتجولان بعيداً عن النشاط في مدينة "شيربروج" ولمدة ساعة ، ثم بعد ذلك عادا إلى الفندق .

انتهت الاجراءات ، وعندما خرجوا لم يكن أحد فى انتظارهم إنهم يعرفون أين سيذهبون الآن ، بعد أن أعد لهم عميل رقم (صفر) فى باريس كل شيء . الآن يأخذون طريقهم إلى فندق « لاجراند » حيث تم حجز حجرتين لهم ، ثم استقلوا تاكسيا إلى الفندق ... وعندما نزلوا هناك ، تقدم « باسم » ـ و « خالد » لأخذ مفاتيح الحجرتين ... بينما ظل « أحمد » و « قيس » فى الخارج .

إن من الأفضل ألا يعرفهما أحد على هذه الهيئة ، لأنها سوف تتغير بعد قليل . لم تمر لحظات حتى عاد « خالد » و « باسم » وقد تسلما مفاتيح الحجرتين .

قال « خالد » : هيا نتجول قليلا فى « شيربورج » ، حتى تدب الحياة فى الفندق ، فلا نلفت نظر أحد .

همس « قيس » : أخشى أن يقابلنا « ميتشل » أو « فيكتور » الآن ، فيبدو موقفنا سخيف .

لم يعلق أحد منهم بكلمة . وأخذوا يتجولون بعيدا عن نشاط المدينة لمدة ساعة . ثم أخذوا طريقهم إلى الفندق ، وعندما ضمتهم إحدى الحجرتين ، قال « أحمد » بسرعة :

ينبغى أن ينزل « باسم » و « خالد » إلى الميناء ، وأظنه غير بعيد ، فأصوات البواخر تؤكد وجوده القريب ، إن بحارة « فانيسيا » يعرفون أن أربعة من العمال الجدد سوف ينضمون إليهم ... وهذه فرصة ، لنستطلع المكان .

فى أقل من دقيقة ، كان الاثنان يأخذان طريقهما إلى الخارج .. فى الوقت الذى بدأ « قيس » و « أحمد » يقومان بعملية الماكياج .

لقد كان كل واحد منهما يحمل قناعا من المطاط ، لايمكن كشفه بسهولة ... وهو يكفى ليغير ملامح أى منهما .

انتهيا من لبس القناعين ، ونظرا إلى بعضهما فقال « أحمد» بابتسامة لم تظهر : أهلا مسيو « بيدل » .

ضحك « قيس » وهو يرد : أهلا بالسيد هاجنت لى مور وكيف حال فنزويلا ، وهاجنت الأب .

ضحكا معا ثم قال « قيس » : ينبغى أن ننزل الآن إلى الميناء ، إن هذه ستكون تجربة جيدة » . فى هدوء أخذا طريقهما إلى الخارج ، حاولا لفت نظر أحد من نزلاء الفندق إلا أن أحدا لم ينظر إليهما ، فقد كانت صالة الفندق مزدحمة

بكثير من البحارة . وقف الاثنان لحظة وكأنهما يريدان أن يعطيا انطباعا بشكلهما الجديد ، حتى لا يكون غريبا على أحد .

بعد لحظات ، أخذا طريقهما إلى الخارج ، كانت صفارات البواخر تتردد في جوانب المدينة وسارا في نشاط في اتجاه الصوت . ومن بعيد لمحا بحر « المانش » الأزرق الذي يطل عليه ميناء « شيربورج » . كانت نسمات الهواء تقطع الشارع ، لكن القناع كان يحمي وجهيهما من برده ..اقتربا بسرعة ، بينما أصبحت حركة الميناء أكثر وضوحا ، وعندما وصلا هناك وقفا أمام زرقة البحر العميقة ... لم تكن هناك أمواج عالية .. كان يبدو الجو مثيرا .. وظريفا ..

دخلا الميناء ، ثم سألا أين ترسو السفينة « فانيسيا » فعرفا أنها على الرصيف رقم « ٤ » . لم يكن الميناء كبيرا اقتربا من حيث ترسو السفينة ... ومن بعيد لمحا « خالد» و « باسم » كان يقفان في وسط مجموعة من البحارة ، تبدو عليهم ملامح القوة . اقتربا أكثر ، لكنهما لم ينضما إليهم ... ظلا بعيدين ، كانا يريدان معرفة مدى اختفائهما

تحت القناعين . برغم أن « خالد » قد نظر ناحيتهما ، إلا أنه لم يتوقف ، فقد أجال بصره بعيدا عنهما .

همس « أحمد » إن كل شيء على مايرام » .

فجأة ، سمعا صوتا يقول : أنت أيها العامل . أنتما .. شيش » .

التفتا ... وكاد « أحمد » أن يغرق في الضحك ... لقد كان صاحب الصوت هو نفسه « متشل » ، وكان وحده هذه المرة .. فصاح « ميتشل » وهو يشير في اتجاه الشياطين : « أنتما . »

رد « أحمد » : هل تقصدني ياسيدى ؟

قال « ميتشل » : نعم . أنت .

اقترب « أحمد » بسرعة وهو يقول : نعم ياسيدى . هل من خدمة أؤديها .

سأل ميتشل على أى ناقلة تعمل ؟ .

أجاب « أحمد » : على الناقلة « فانيسيا » .

« ميتشل » : هل تعرف متى سوف تبحرون ؟

« أحمد » : أظن قريبا ياسيدى .

« ميتشل » : وماذا يؤخركم ؟

« أحمد » : أظن أننا ننتظر شحنة لنقلها .

« ميتشل » : ومتى ستصل الشحنة ؟

« أحمد » : لا أدرى ياسيدى . ولكن أظن أنها لن تتأخر .

« ميتشل » : وأين الكابتن ؟ .

شعر « أحمد » أنه وقع فى مأزق .. لكنه فكر بسرعة فقد التفت إلى مجموعة من البحارة ، وصاح : هيه . أيها الكابتن .. أين السيد بورج ؟! .

برز من بين مجموعة البحارة ، رجل متقدم فى السن ، أشيب الشعر ، مبتسم الوجه وصاح : من ينادى ؟! .

رد « أحمد » : هذا السيد .

اقترب الكابتن على مهل .. كان « ميتشل » يضرب الأرض بحذائه ، وكأنه يسلى نفسه . أو كأنه فى حالة عصبية ، حتى إذا وصل الكابتن إليه قال : أنت الكابتن « بورج » ؟ .

قال الكابتن بابتسامة طيبة : نعم ياسيدى ، هل من خدمة

أؤديها ؟ » .

قال « ميتشل » : إننى « ميتشل » المسئول عن الشحنة التى سوف تنقلونها .

« بورج » : نحن فى الانتظار ياسيدى .

« ميتشل » : هل المركب جاهزة ؟

ضحك « بورج » وهو يقول : فقط ندير الماكينات فنبحر إلى أى مكان فى العالم .

قال « ميتشل » فى هدوء : قد تتأخر الشحنة قليلا ، وقد أرسلنا للشركة فى « باريس » نقول لها ذلك .

« بورج » : إن الشركة لم تخبرنا بعد ، لكننا فى النهاية ، سوف ننتظر ، فقد تأجلت الرحلة .

قاطعه « ميتشل » : أعرف .

ثم بعد لحظة ابتسم فى غير ارتياح وقال : هل أدعوك لتشرب معى شيئا ما .

ابتسم « بورج » فى ود حقيقى وقال : لا بأس يا سيدى وإن كنت لا أشرب بدون زملائى .

مد « ميشيل » يده إلى كتف « بورج » وهو يدفعه

برفق ، وقال : لا بأس • وبحارتك أيضا •

تحرك « ميتشل » فى اتجاه كافتيريا الميناء ، بينما صاح « بورج » : « هيا ، إن السيد « ميتشل » يدعوكم •

تحرك البحارة بسرعة وكأنهم يبثون النشاط فى أجسادهم ••• بينما كان « خالد » و « باسم » يتحركان فى هدوء حتى اقتربا من « أحمد » و « قيس » •

ظن « أحمد » أنهما سيتحدثان إليهما •• إلا أنهما مضيا فى طريقهما ••

قال « أحمد » بصوت منخفض : أنت أيها الزميل •

التفت « خالد » ونظر له دون أن ينطق •

قال « أحمد » : ألا تريدون عمالا على الباخرة •

قال « خالد » بسرعة : لا أدرى •• إن الكابتن «بورج» هو الذى يحدد ذلك •

ثم انصرف •• صفر « قيس » صفير الشياطين ، فالتفت « خالد » و « باسم » ، وكادا يغرقان فى الضحك ••• وقال «باسم» : إننى لم أعرفكما ••وقد سأل عنكما الكابتن• تقدموا فى اتجاه الكافيتريا ، حيث كان البحارة يشربون

مشروبات ساخنة تدفئهم ، وجلسوا على إحدى المناضد ••

بعد لحظات التفت « بورج » إلى الجميع وقال : « ألم يصل بعد العاملان الجديدان ؟! •

رفع « أحمد » يده وهو يقول : وصلنا ياسيدى الكابتن ••• إننى « شيراك » وزميلى يدعى « وايز » •

وضحك الكابتن وهو يقول : « شيراك » •• هل تصبح رئيس وزراء فرنسا مستقبلا ؟

ضحك البحارة للقفشة •• فرئيس وزراء فرنسا السابق هو « جاك شيراك » • مضى وقت فى أحاديث كثيرة ، تدور حول البحر والرحلات •• فى النهاية قام « ميتشل » وهو يقول : « سوف نلتقى بعد غد فى الفجر ، حيث تكون الشاحنة قد وصلت •• فهناك شحنة أخرى مضافة يمكن أن تصل الليلة •

ثم حيا الجميع وانصرف ••• تفرق البحارة بسرعة • وأخذ الشياطين طريقهم إلى الفندق « لا جراند » ، حيث اتضح أن كثيرا من بحارة فانيسيا ينزلون فيه • صعد الشياطين إلى حجرة « أحمد » الذى نزع القناع بسرعة

وهو يقول : أكاد أختنق • إنه يلتصق بوجهى ، وكأنه جلدى الحقيقى •

دق جهاز اللاسلكى فأسرع « باسم » إليه : كانت هنـاك رسالة من « إلهام » • كانت الرسالة تتحدث عن تأخـر الشحنة واضافة شحنة أخرى ، وتقول أنهم سـددوا رسوم النقل « والغرامة •• »

نقل « باسم » الرسالة إلى الشياطين •

انتهى النهار ، وأقبل الليل •• وأخذ البحارة أماكنهم فى الفندق ، وكان الشياطين يجلسون فى حجرة « أحمد » ••• فجأة ، سمعوا صوتا ينادى فى الفندق : « بحـارة « فانيسيا » •





أسرع « خالد » بالخروج لمعرفة ماذا حدث •

عاد بعد قليل يقول : لقد وصلت الشحنتان إلى الميناء ؛ علينا بالانضمام إلى هناك •

شرد أحمد قليلا ، ثم قال : إنه يفكر بشكل جيد •

فهم الشياطين ماذا يعنى « أحمد » • لبس قناعه ، ولبس « قيس » أيضا ••• ثم انطلقوا جميعا إلى الميناء ، عندما

وصلوا كانت البضائع تنقل فعلا فى نشاط الى الباخرة .. رأى الشياطين مجموعة من البراميل .. ثقيلة الوزن ، تنقلها الأوناش إلى الباخرة ، وعرف أن هذه البراميل من القصدير وعرف أنها تحمل اليورانيوم .. معدن الكعكة الصفراء.. تنفس فى عمق وهو يفكر : « إننا فى النهاية وجها لوجه أمام كعكة الموت » .

ظل العمل مستمر فى نشاط ، كان رجال كثيرون يعملون غير رجال الباخرة . وفكر « أحمد » : لابد أنهم من رجال « المخ » ، تحت قيادة « ميتشل » ، الذى كان يقف بعيدا يرقب حركة النقل وبجواره « فيكتور » .. وسط ضجيج العمل ، صاح « ميتشل » مناديا الكابتن « بورج » .

اقترب « أحمد » فى الزحام بصورة عادية .. كان « بورج » هو الآخر قد اقترب حتى وقف أمام « ميتشل » الذى قال : سوف نبحر بعد الانتهاء من تفريغ الشحنة فى الناقلة .

نظر له « بورج » قليلا . ثم قال : ذلك سوف يكون عبئا بالنسبة للرجال . يجب أن يرتاحوا بعض الوقت .



كان ميشيل يقف بعيدًا يرقب حركة النقل وبجواره فيكتور وسط ضجيج العمل فى الميناء .

ابتسم « ميتشل » وهو يقول : سوف أعوضهم عن مجهودهم . وأظن أنهم لن يمتنعوا .

لم يعلق « بورج » بكلمة .

مضت ساعتان حتى انتهى وضع كل شيء في الناقلة .

وبدأ البحارة والعمال يأخذون طريقهم إلى خارجها .

رفع « بورج » يده ، فالتفتوا إليه .. قال بصوت هادئ خشن : إن السيد « ميتشل يريد أن نبحر الآن ، وأنا أعرف أنكم مجهدون » .

ارتفعت كلمات من بين البحارة ، تعنى الاعتراض على الرحيل ، إلا أن « ميتشل » قال بصوت محدد : سوف أعوضكم عن أى مجهود لكم .. ولو وصلت الشحنة قبل موعدها ، فانى أعدكم بمكافاة أخرى . إن الأمر غاية فى الخطورة ، فهذه الشحنة سوف تكلف شركتنا كثيرا أكثر مما تتصورون ، حتى أنها يمكن أن تقضى عليها . صمت لحظة ، ثم أضاف : مارأيكم هل نبحر الآن .

نظر بحار عجوز إلى المانش ... ظل يتأمله برهة ، ثم قال : إننا مقبلون على جو ردىء ، وينبغى أن نبقى حتى

الصباح ، فربما تحسن الجو . رد « ميتشل » : « وإذا جاء رديئا فى الصباح . هل ننتظر مرة أخرى ؟ »

لم يرد أحد .

وقال بورج : ينبغى أن نبدأ ، مادام السيد « ميتشل » يريد ذلك . تحرك البحارة فى غير رغبة ، وقفزوا الواحد خلف الآخر يصعدون ، حتى إذا أصبح الجميع فوقها ... صعد الكابتن « بورج » ، وخلفه « ميتشل » ، ثم « فيكتور »

وبدأت ماكينات الباخرة تدور ويرتفع صوتها فى الليل ، ثم ترددت صفارتها الخشنة فى الفضاء ، وكأنها نوع من الوداع وانسحب سلم الباخرة ... ثم بدأت حركتها مبتعدة عن رصيف الميناء « شيربورج » لتأخذ وجهتها داخل بحر « المانش » .

نظر « أحمد » إلى الشياطين المتفرقين على سطح المركب وهمس لنفسه : الآن لا أحد يدرى ، متى تنتهى المغامرة .





صراع داخل القمرة !

كانت أضواء ميناء « شيربورج » تختفى شيئا فشيئا ، فى الوقت الذى تأخذ فيه « فانيسيا » طريقها إلى المحيط الأطلنطى ... كان الجو باردا بما يكفى لأن يلجأ البحارة إلى الأماكن المغلقة فى الباخرة ... وكان « بورج » قد قسم الورديات للعمل .. وجاء نصيب « أحمد » و « باسم » فى بداية الرحلة . أما وردية الليل ، فقد كانت من نصيب خالد وقيس .

ظل « أحمد » و « باسم » بين البحارة يرقبون حركاتهم وتصرفاتهم ...

اختفت الأضواء الآن ، ولم تعد سوى الظلمة العميقة ،

وأضواء « فانيسيا » التى كانت تلقى ظلالها على سطح المحيط فيبدو لامعا فى منطقة محددة ، هى منطقة سير الباخرة ، كانت « فانيسيا » تشق الماء ، فيصل إلى سمعهما صوته ، وانشغل البحارة فى أحاديث متفرقة .. وكانت هذه فرصة لحديث هامس بين « أحمد » و « باسم » .

قال « أحمد » : إن تنفيذ الخطة ، سوف يكون بعد أن نعبر جبل طارق ، ونصبح داخل البحر المتوسط ... إننا لا نعرف الظروف الآن ... فان استطعنا السيطرة على الموقف فاننا سوف نفوز « بالكعكة الصفراء » وإذا لم نستطع فليس أمامنا إلا الخلاص منها .

صمت « أحمد » ، واستغرق « باسم » فى التفكير قليلا . أخيرا قال : إن بحارة « فانيسيا » لا يعرفون ماذا فوق الباخرة ... بجوار أنه لا علاقة بينهم وبين «ميتشل» وهذا يعنى أن الموقف سوف يكون فى صالحنا .

رد « أحمد » : لا تنسى أن رجال « ميتشل » يملأون الباخرة ... وهذا يعنى أننا سوف ندخل فى صراع مع عدد ليس بقليل ... بجوار أن بحارة « فانيسيا » لن

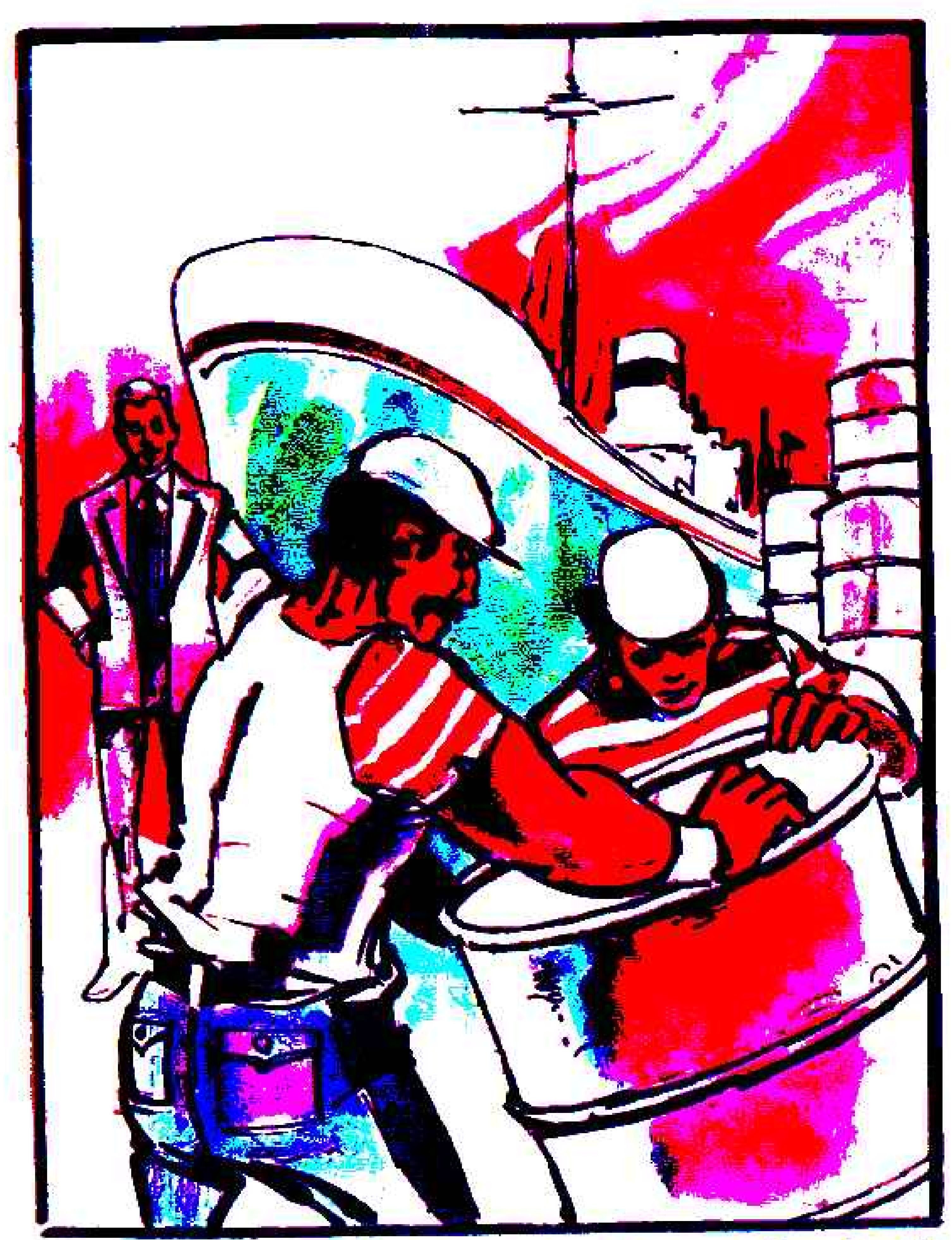
يشتركوا معنا ••• إنهم على أكثر تقدير سوف يأخذون موقف المتفرج فقط ، مع المحافظة على سلامة الباخرة ، وإذا لم يفهموا الموقف ••• فسوف ينضمون إلى «ميتشل» ورجاله ، وفى هذه الحالة ، يصبح موقفنا صعبا !

صمت الاثنان • وبدآ يلاحظان البحارة • تعاقبت الورديات ، حتى خرجت « فانيسيا » من بحر « المانش » إلى المحيط الأطلنطى • كان الشياطين يرصدون حركة الورديات ، فمن طريقها سوف يضعون خطتهم الأخيرة •

لم يكن هناك شيء جديد يحدث •

فى النهار البحارة ينتشرون على سطح الباخرة ،يتحدثون وفى الليل يهربون إلى « قمراتهم » من البرد ، واستطاع الشياطين خلال أيام ، أن يرصدوا تغيير الورديات جيدا •• وأن يعرفوا تشكيل كل وردية •

لقد كانت خطة « ميتشل » ، كما اكتشف الشياطين ، أن يكون عدد من رجاله فى كل وردية •• لقد كانت كل وردية تعمل أربع ساعات فى النهار ، وساعتين فقط فى الليل وكان عدد الوردية لا يتجاوز العشر ، بينهم ثلاثة من رجال



وقف ميشيل يرقب الرجال وهم يحملون البضائع فى نشاط ، وكانت هناك مجموعة من البراميل ثقيلة الوزن مصنوعة من القصدير .. وفهم الشياطين أنها تحمل اليورانيوم.

« ميتشل » .. وفى بعض الورديات ، يكون اثنان من الشياطين فى الوردية ، وهذا يعنى أن وردية الشياطين ، تضم ثلاثة من رجال « ميتشل » ، وخمسة من بحارة « فانيسيا » ... وكان هذا التشكيل يناسب الشياطين تماما .

إلا أن « أحمد » كان يفكر فى مسألة أخرى ، كان يفكر فى مدى السرعة التى تسير بها الناقلة ... ويستعيد إصرار « ميتشل » على الابحار .. وحديثه عن ضرورة الاسراع فى ذلك ، إن سرعة الناقلة ، لا يمكن أن تتكافأ مع إصراره ولهفته . وإذا كان « ميتشل » يفكر فى الخروج بالشحنة إلى عرض المحيط ، فقط ... فان ذلك لا يمكن أن يكون هو كل شيء .

كان « أحمد » يقلب الموقف مفكرا ، بينما كانت الأيام تمر وهم يقطعون المحيط ، حتى سمع الكابتن « بورج » يجيب على سؤال « لميتشل » ذات نهار .

قال « بورج » : إن أمامنا ليلة واحدة ، وندخل مضيق جبل طارق،وسوف يستغرق منا المرور فى المضيق ، يوما .

بعدها نكون داخل المتوسط » .

فكر « أحمد » وهو يسمع هذه الكلمات ، وقال فى نفسه : إن ذلك يعنى أننا نقترب من ساعة الصفر ، لكن من الضرورى أن نفكر فى كل الاحتمالات فربما يكون « ميتشل » قد دبر خطة أخرى ... إن « الكعكة الصفراء» مسألة هامة لرجال « المخ » فى الشرق الأوسط ، وهذا يعنى أنها ليست مثل أى شحنة أخرى . ولهذا لن تظل « فانيسيا » فى إبحارها العادى » .

فى الليل ، أثناء آخر دورية وقبل دخول مضيق جبل طارق ، أخذ « أحمد » و « باسم » جانبا وقال « أحمد » : يجب أن ننفذ الخطة ، قبل موعدها بيوم . فقد نفاجأ بشيء .

نظر « باسم » قليلا ثم قال : ماذا تعنى ؟

رد « أحمد » بسرعة : أعنى أننا قد نفاجأ برجال آخرين من رجال « المخ » .

توقف عن الكلام دون أن يكلمه ، حتى أن « باسم » نظر له متسائلا ، فهمنى .

« أحمد » بسرعة : « ميتشل » .

تشاغل الاثنان فى النظر إلى الظلام العميق ، لحظة ثم جاء صوت « بورج » : إن الجو ينبىء بعاصفة وشيكة .

نظر الشياطين حولهما فى كل الاتجاهات .. كان الجو رائقا بما لا ينبىء عن شىء ... ولكن فجأة ، اشتدت الرياح ، حتى أنهما نظرا لبعضهما .. جاءهما صوت « ميشل » : هل تظن أن ذلك سوف يعطلنا كثيرا ؟ .

كان صوت الرياح يزداد . وقال « بورج » : حسب الظروف بدأت « فانيسيا » ترتفع وتنخفض ، لم تكن الأمواج واضحة فى الليل ، لكن الاحساس بها كان واضحا فجأة انقلب الجو ، وأصبح صوت الرياح يغطى على كل شىء ، فى نفس الوقت ، الذى بدأ فيه ارتطام الموج بالباخرة يكاد يقلبها .

زعق « ميتشل » : هل يمكن أن يحدث شىء ؟ .

صاح « بورج » حتى يكون صوته مسموعا : نرجو ألا يحدث شىء .

لكن ماكادت الجملة التى قالها تنتهى ، حتى كانت الباخرة



فجأة اشتدت الرياح . وبدأت الباخرة فانيسيا ترتفع وتنخفض ، لم تكن الأمواج واضحة فى الليل ، لكن الجو انقلب وأصبح صوت الرياح شديدا .

كعصفور وسط عاصفة . لقد كانت الأمواج تتلاعب بها ، ثم بدأ رذاذ الماء يصل إلى السطح ، اقترب « بورج » منها ثم صاح : انزلا فى عمق الباخرة ، حتى لا يأخذكما الموج .

نظر « أحمد » و « باسم » له ، ثم صاح « أحمد ؟ قد يحتاجنا الكابتن ...

فجأة وكأن سطح الباخرة قد انشق عن الجميع ، أضاءت لمبات متعددة ، وانتشر جميع الرجال . غير أن انتشارهم لم يستمر ، فقد بدأ المطر يتساقط ، حتى لم يكد أحد يعرفه ، هل الماء ينزل من السماء ، أو أنه اصطدام الموج بالباخرة .. ازداد المطر أكثر ، حتى كاد السطح يتحول إلى محيط آخر . بدأ الرجال ينسحبون بسرعة . غير أن الشياطين ، ظلوا فى أماكنهم قرب مدخنة الباخرة . اختفى « ميتشل » واقترب « بورج » من الشياطين ، وصاح : لماذا تقفون هكذا ، هيا إلى أسفل .

تحرك هو الآخر ، ثم وقف عند قمة السلم ... بدأ الشياطين ينزلون .. عند نهاية السلم كان يقف بعض البحارة

... سمعوا تعليقا من أحدهم : إن حمولة السفينة تجعلها فى حالة أفضل ، فلو كانت خفيفة ، لانتهى كل شىء الآن .

كان صوت سقوط المطر ، وماء المحيط واضحا على السطح .. انسحب الشياطين ولجأوا إلى قمرة « باسم » و « أحمد » . لم يكن أحد منهم يتحدث إلا أن « باسم » قال : إنك لم تكمل الحديث .

بعد لحظة قال « أحمد » : إن هناك احتمالا أن يظهر بعض رجال « المخ » فى البحر المتوسط ... إن « الكعكة الصفراء » ليست شيئا هينا ، ولذلك يجب أن ننفذ الخطة قبل موعدها بيوم .

قال « قيس » : إنه احتمال قوى .

بعد قليل قال « خالد » : ينبغى إذن أن نحدد الساعة جيدا ، فما دام الاحتمال قائما ، فقد نجدهم فى انتظارنا فى المضيق نفسه .

نظر له « أحمد » قليلا ثم قال : هذا ماكنت أفكر فيه .. صمت لحظة ، ثم أكمل : لهذا يجب أن نرصد كل شىء ، ابتداء من حركة « ميتشل » و « فيكتور » ، حتى حركة

رجالهما ، حتى الاشارات التى يمكن أن تخرج من الباخرة
نظر له الشياطين فى استفهام .
وقال « قيس » : ماذا تقصد ؟
لم يجب « أحمد » .. فقد أخرج جهاز اللاسلكى الصغير ، ثم بدأ يدير المؤشر ، وهو يضع السماعات فوق أذنيه . كان الشياطين ينظرون إليه،وهم يتشبثون بأماكنهم فقد كانت السفينة تهتز بعنف .. ظل « أحمد » يتسمع ... فجأة ظهر الاهتمام على وجهه ، لكنه كان يفكر فى شىء آخر ، ولأنه كان مشغولا فقد تحدث إليهم بلغة الدقات ، أخذ يدق على طرف السرير الصغير ، ففهم الشياطين ماذا يعنى ، انصرف « باسم » بسرعة هو و « قيس » ... لقد طلب منهم أن يخرج أحد لمراقبة الموقف فى الخارج .
ظل « أحمد » يتسمع .. كان يبدو أن هناك رسالة شفرية بين « فانيسيا » ومكان آخر ، ظل « أحمد » ينقى الصوت بالأزرار الكثيرة فى الجهاز ، حتى سمع الرسالة كاملة ، طلب من « خالد » قلما وورقة ، ثم بدأ يسجل عليها الكلمات الشفرية ... انتهت المكالمة ، فأخذ



بينما كان أحمد ينصت إلى جهاز ، ويحاول فك رموز الرسالة الشفرية ، فجأة انفتح الباب وظهر فيه أحد رجال ميشيل .

يفك رموزها ، لكن فجأة ، انفتح الباب ، وظهر فيه أحد رجال « ميتشل » . وما أن رأى الجهاز حتى فغر فاه دهشة ، ثم دخل فى هدوء ، وأغلق الباب .. قال بابتسامة حادة : سلمانى الجهاز والورقة .. إنكما فى موقف لا تحسدان عليه .

تقدم خطوة للأمام ... غير أن خالد كان أسرع منه .. فقد ضربه برجليه .. ضربة مزدوجة ، جعلته يصطدم بجدار القمرة ، لكن ذلك لم يؤثر فيه . تحرك بسرعة قافزا فى الهواء ، إلا أنه اصطدم بالسطح ووقع بين الاثنين . كان « أحمد » أسبق إليه .. ضربه بقبضته ضربة قوية جعلته يتهاوى ، ويرقد بلا حراك .

قال « خالد » : ماذا حدث لـ « باسم » و « قيس » ، حتى يستطيع أن يتسلل إلينا ، لابد أن شيئا قد حدث .

كانت الباخرة تتأرجح ، وكانا يتأرجحان معها ..

قال « خالد » : والآن . ماذا نفعل ؟

صمت « أحمد » قليلا ثم قال : إبرة مخدر حتى يهدأ الجو ، ثم نتصرف .

أسرع خالد باخراج مسدسه ، وأطلق إبرة مخدرة على رجل العصابة ، ثم جذباه إلى أسفل سرير القمرة ، ثم غطياه ببطانية .

قال « أحمد » : عليك باستطلاع مايحدث فوق ، بينما أتفرغ لحل الشفرة .

خرج « خالد » بسرعة . وبدأ « أحمد » يقرأ الورقة التى فى يده .. أخذ يحل ألغازها ، حتى وصل فى النهاية إلى حل معظمها ، ولكن ، كانت هناك بعض الكلمات ، تقف فى طريقه ، ولا تعطى الرسالة معناها الكامل .. فكر لحظة ، ثم بدأ يرسل رسالة إلى رقم (صفر) : من ش ٣ إلى رقم (صفر) . ثم أرسل الرسالة الشفرية بأكملها .. فجأة .. لفت سمعه أصواتا كثيرة ، أخفى الجهاز ، وخرج مسرعا ، وقف أمام الباب ، كانت هناك حركة صاخبة فوق السطح ... أسرع بالصعود ... وكان الجميع يتعاونون فى رفع المياه التى غطت سطح الباخرة ، اشترك معهم ... غير أنه لمح من بعيد « ميتشل » يقف ، وقد سدد عينه ناحية الشياطين . فكر : هل يكون « ميتشل » قد اكتشف شيئا؟

هل يكون هو الذى أرسل الرجل ؟ . لكن أفكاره لم تعطله عن العمل .

أحس بضيق نتيجة القناع الذى يلبسه .. لكنه لم يستطع أن يخلعه ، قال فى نفسه : يجب الخلاص من الرجل ، قبل أن يبحثوا عنه . ونظر نظرة سريعة فى اتجاه « ميتشل » فلم يجده ... فى نفس الوقت كان الرجال يعملون فى نشاط .

و فكر لحظة : إن الانصراف الآن يجب أن يكون لهسبب . امسك بالخرطوم الذى يشفط المياه من فوق السطح ، وجذبه بقوة . غير أن الخرطوم كان مثبتا فى ماكينة تقوم بعملية الشفط .. انزلقت قدماه ، وقع على الأرض . ضحك الرجال الذين رأوه ، واقترب منه « بورج » عندما رآه يقف وهو يتألم .

وقال « بورج » : استرح قليلا ... هل حدث شىء لقدميك .

أكمل « أحمد » دوره التمثيلى .. فقد جرب أن يقف على قدميه ، لكنه ترك نفسه يسقط ، وكأن قدميه

لا تستطيعان حمله ... أسرع إليه « بورج » ، فحمله ثم نادى رجلين من رجاله ، ليحملانه إلى « القمرة » . إلا أن « أحمد » رفض أن يحمله أحد،وأخذيتساند حتى وصل إلى السلم وبدأ ينزل ، ممثلا الاجهاد .. وعندما أصبح قريبا من الباب ، أسرع إلى الداخل ...

فى نفس اللحظة ، فهم « خالد » مافعله « أحمد » فاتصل فى هدوء من بين الرجال ، ولحق به . عندما أصبحا معا ، همس « أحمد » : ينبغى أن تتخلص منه الآن قبل أن يبحثوا عنه ، وساعتها ، يمكن أن يعدوه مفقودا . ولا يوجد حل آخر .

تذكر الجهاز ، فأسرع باخراجه ... كان الجهاز يسجل حل الرسالة الشفرية . كانت تقول : سوف نلتقى فى النقطة (ص) ... نحن فى الانتظار .

هز أحمد رأسه وقال : كما توقعت : وأظن أن « ص » هى جزيرة « صقلية » .

جذبا الرجل من تحت السرير ، ثم أخذا يسحبانه إلى

الخارج • لم يكن الرجل ثقيل الوزن ، وهذا ماجعل مهمتهما سهلة فصعدا به السلم حتى ظهر سطح المحيط ، وفي هدوء دلياه ثم تركاه ، فانزلق ببساطة ، إلى جوف المحيط • عادا بسرعة إلى حيث يعمل الرجال • لكن « أحمد » تذكر سقطته ، فعاد إلى القمرة وهو يهمس : « واحد •• لكنه سوف يفيق من برودة المياه •





المعركة الأخيرة يقودها "هاجنت"!

جلس « أحمد » في « قمرته » يفكر • كان الهدوء قد بدأ يسيطر على المكان • لم تعد الباخرة تهتز • قال لنفسه: يبدو أن الجو قد اعتدل • ظل مستلقيا في سريره يفكر : « ماذا لو دار البحث عن العضو المفقود » • جاءته الاجابة بسرعة : يمكن أن يفقد نتيجة ما حدث ••• المطر والأمواج المرتفعة ، واهتزاز الباخرة ••• هذه مسألة تحدث كثيرا •

حاول أن ينام ، غير أن أفكاره كانت فوق السطح ، حيث يوجد بقية الشياطين ••• فجأة ، لمح لمبة جهاز الاستقبال ، تضئ وتطفئ ••• أسرع إليه ، فقد عرف أن

هناك رسالة ... استقبلها ، وكانت من إلهام . تقول : سوف أنتقل إلى المقر السرى ، حيث أنكم فى طريقكم إلى الشرق الأوسط .

رد عليها بسرعة : لا بأس ، كل شىء على مايرام .

عندما استلقى على سريره مرة أخرى ، شعر أنه متعب فعلا ، وأنه فى حاجة إلى النوم ... ولم تمر لحظات ،حتى كان قد غرق فى النوم وهذه تدريبات يجيدها الشياطين ، فهم ينامون فى أى وقت يريدون ، ويستيقظون فى أى وقت أيضا ... وهذه ليست مسألة صعبة ، إن أى انسان ،ببعض التمارين ، يمكن أن يفعل نفس الشىء ... استيقظ « أحمد » ، فرأى « باسم » يرقد فى السرير الآخر . ظل يرقبه قليلا ... كان مبتل الثياب ، فجأة دوى جرس فى الباخرة ، وهذا معناه ، أن هناك اجتماعا للبحارة ... هز « باسم » برفق ، ففتح عينيه وقبل أن ينطق بكلمة ، كان « قيس » و « خالد » على الباب ، قال « قيس » : هيا أسرعا يبدو أن المسألة هامة .

كانت الشمس تغطى سطح الباخرة ، والجو هادىء تماما

بينما كان البحارة الذين يتبعون « بورج » ، يصطفون فى طابور ، والذين يتبعون « ميتشل » ، فى طابور آخر ... أدرك الشياطين بسرعة كل شىء ، كان « بورج » يبدو هادئا ، فى الوقت الذى يبدو فيه « ميتشل » عصبيا تماما ... ألقى الشياطين التحية ثم انضموا لبحارة « بورج » الذى قال فى هدوء : إن هناك حديثا يريد أن يوجهه السيد « ميتشل » إليكم ، بعد أن اختفى أمس « ويللى » وهو من رجاله المقربين .

صمت « بورج » ... بينما تقدم « ميتشل » يخطو فى هدوء ، قال (ميتشل) : إن اختفاء « ويللى » مسألة عادية فقد أرسلته لعمل مافى الباخرة ، لكنه لم يعد : « ولا أدرى السبب حتى الآن .

قال « بورج » : لو يسمح لى السيد « ميتشل » .. فى مثل هذه العواصف التى مرت والتى كانت قوية بالأمس قد نفقد رجالا قد لايقدرون خطورة الموقف مثلا فيضيعون أعنى أن هذه مسألة عادية .

صرخ « ميتشل » فى غضب : لاياسيد « بورج » ...

إن اختفاء « ويللى » ليس بسبب العاصفة التى كادت تدمرنا أمس ، لقد اختفى بفعل فاعل ، ودعنى أقل بصراحة .. إننى أشك فى هؤلاء البحارة الصغار .

نظر « بورج » إلى الشياطين وقال : هؤلاء ... إنهم مثال للخلق ، فهم طوال الرحلة متعاونون تماما ، حتى أننى أظن أنهم ليسوا بحارة جددا .

صرخ « ميتشل » : لهذا السبب أقول أننى أشك فيهم ... لقد كان رجالى يرصدونهم .. فقد لفت نظرى صغر سنهم ، بجوار أنهم كانوا يختفون جميعا فى بعض الأوقات.

ابتسم بورج وقال ولماذا تشك فيهم ، فماذا يعنيهم « ويللى » . إلا إذا كانت هناك مسألة لا نعرفها .

ودون أن يهتز « ميتشل » قال : إننى أفكر فى تفتيش حجرتيهم ... فمازلت أشك فيهم .

لم يتحرك الشياطين ، وإن كانوا يفكرون فى نفس الوقت فيما يمكن عمله ، لو أن « ميتشل » قد فتش حجرتيهم فان الحقائب الصغيرة موجودة هناك ، بجوار جهاز الاستقبال ... فكر « أحمد » بسرعة بينما كان « ميتشل » يقترب

من سور الباخرة ... إن « ميتشل » يكسب وقتا الآن ، حتى تظهر الجماعة الجديدة من رجال « المخ » وأن عليهم أن يفعلوا شيئا الآن ، وفى هدوء استعرض « أحمد » الموقف ... كان بعض رجال « ميتشل » يشتركون فى إدارة محركات الباخرة وقيادتها .. والبعض الآخر يقف الآن على سطح الباخرة أمامه .. ولو أنه بدأ معركة فانه يمكن أن يكسب الموقف ، فهو الآن يمكن أن يكسب « بورج » ورجاله إلى صفهم .

قال « ميتشل » وهو ينظر إلى « أحمد » ، ويخاطب « بورج » : ماذا قلت أيها الكابتن ، هل نفتش حجرتيهم ؟

نظر « بورج » نظرة حانية إلى الشياطين ، ثم قال : هذه مسألة تعود إليهم ... وإن كنت شخصيا لا أوافق ، فهم من رجالى وأنا المسئول عنهم .

نظر « ميتشل » إلى رجاله ، ثم قال : « أنت تعرف أن « ويللى » أحد رجالى ، ولابد أن أعرف مصيره » .

فجأة تحدث أحد رجال « بورج » : « إننا نعتبر هذا إهانة لنا ، فالزملاء معنا ، ونحن لا نسمح بشىء مثل هذا .

نظر له « ميتشل » نظرة غاضبة ، فى نفس الوقت الذى فكر فيه « أحمد » ، إن هذه فرصة طيبة ومع ذلك ، فانه لم يفعل شيئا ... لقد ترك الأمور تسير بطبيعتها ، مادام الخلاف قد بدأ .

صاح « ميتشل » فى وجه رجل « بورج » : إنك شريك أيضا أيها الصديق .

ضحك البحارة فى سخرية وهو يقول : أظن أننا لن نكون أصدقاء بهذه الطريقة .

فجأة ، ظهرت المسدسات ... كان رجال « ميتشل » قد انتشروا بسرعة ، وهم يصوبون مسدساتهم إلى الجميع فقال « بورج » : إن هذه طريقة سيئة للتفاهم .

فرد « ميتشل » : إنها الطريقة الوحيدة التى نعرفها .

نظر إلى رجاله ، وأشار برأسه إشارة تحركوا على أثرها فى اتجاه الشياطين ، الذين نظروا إلى بعضهم وابتسموا .. كانوا قد اتفقوا على شىء ما ، وعندما اقترب الرجال منهم ، وأصبحوا على بعد متر واحد ، قال أحد أفراد العصابة : تقدموا .

تقدم الشياطين فى هدوء ... كان خلفهم اثنان فقط بالمسدسات ، فى نفس الوقت كان الباقون ينتشرون حولهم ... عندما وصلوا إلى سلم الباخرة ، تقدم « باسم » فنزل ثم تبعه « خالد » ، ثم « قيس » ، وأخيرا « أحمد » نزلوا بعض الدرجات ، وخلفهم رجل ، ثم الثانى .

فجأة ، قفز « أحمد » قفزة عكسية ، وضرب الرجل الثانى فى نفس الوقت الذى ضرب فيه « قيس » الرجل الأول فسقط على وجهه بين يدى « خالد » الذى تلقاه بلكمة أخرى ، جعلته يسقط فى أرض الباخرة .

كان « أحمد » قد خطف المسدس من الرجل الثانى الذى دارت رأسه من عنف الضربة . وفى هدوء كانوا قد اختفوا جميعا ، بينما كانت مشادة كلامية قد ثارت بين « بورج » و « ميتشل » أمسك « أحمد » بالرجل الثانى ، وجره إلى « قمرته » ، ثم صب بعض الماء على وجهه ، فأفاق .

لوى ذراعه خلفه ، ثم قال : سوف تنادى « ميتشل » دون إزعاج قل له : أيها السيد ميتشل ، ينبغى أن تحضر . دفعه أمامه ، وهو لايزال يمسك بذراعه الملتوى حتى

أصبحا أسفل السلم • فى نفس الوقت كان الشياطين،يقفون متحفزين لأى حركة من أى اتجاه ••• نادى رجل العصابة « ميتشل » الذى رد : ماذا هناك ؟

قال أحمد : قل له أن « ويلى » فى « قمرة » أحدهم •

صاح الرجل بما قاله « أحمد » •• ثم سمع صوت أقدام تقترب ، كان واضحا أنها أقدام متعددة ، ضرب الرجل بكعب المسدس فتهاوى ••• جره الشياطين بسرعة • ثم أخفوه تحت السلم •

لحظة ، ثم ظهر أحد أفراد العصابة ، وخلفه « ميتشل» ••• تركهما « أحمد » يتقدمان حتى إذا أصبحا عند أسفل السلم ، انقض « باسم » على الحارس ،وانقض « أحمد » على « ميتشل » • فى نفس الوقت سمعوا أصوات طلقات رصاص تأتى من سطح الباخرة • ضرب « أحمد » «ميتشل» ضربة خطافية جعلته يقفز فى الهواء ، ثم تلقاه بضربة أخرى جعلته يتهاوى وهو يئن •

كان « باسم » قد أمسك بالحارس من ذراعه ثم ضربه ضربة أطارت المسدس فى الهواء ، ثم اصطدم بجدار الباخرة

وسقط مكوما على الأرض •

نظر « أحمد » إلى الشياطين ثم همس : « يبقى خالد » هنا للحراسة ، ويتبعنى « قيس » و « باسم » •• وصعدوا السلم فى حذر ، وهم يمسكون المسدسات •• كانت هناك معركة بالأيدى بين رجال « ميتشل » ورجال « بورج » •

وفى لمح البصر ، كان الشياطين يشتبكون •• وكان « بورج » يصرخ من الألم ، وأحد رجال « ميتشل » يضربه فى وجهه ••• طار « أحمد » فى الهواء ، ثم ضرب رجل العصابة بمشط قدميه ، فألقاه على الأرض •• بينما كان «قيس» و « باسم » قد اشتبكا مع أربعة منهم فى معركة حامية • نظر « بورج » إلى الشياطين وقال : إنهم ليسوا بحارة ، إنهم شياطين •• كانت المعركة دائرة • لكن الشياطين استطاعوا أن ينهوا المعركة بسرعة ، ويسيطروا على الموقف ••• فقد رفع « أحمد » مسدسه وأطلق عدة طلقات متتابعة فى الهواء ، جعلت الجميع يتوقفون ، وهم ينظرون إلى مصدر الصوت •

فجأة ، ظهر « ميتشل » وهو يضع يديه فوق رأسه ،

وخلفه الرجال الثلاثة ، وخلفهم ظهر خالدوهو يمسك مسدسا تقدموا فى هدوء ، جعل « بورج » يبتسم وهو يقول : يبدو أنها طريقة جيدة للتفاهم •

اقترب « أحمد » من « بورج » وتحدث إليه ، فقال الكابتن : أوثقوهم بالحبال ، وألقوهم فى سجن الباخرة وبسرعة كان رجال « بورج » يوثقون رجال العصابة ، فى حبل واحد ثم يسوقونهم إلى أسفل الباخرة ثم إلى السجن •

نظر بورج إلى الشياطين ثم قال : لقد أحسنتم • لكننى فقط أريد أن أعرف من أنتم •

ابتسم « أحمد » وقال : نحن رجال الكابتن « بورج » الشياطين •

رد « بورج » : سوف تصبحون رجالى مدى الحياة •• لقد أنقذتم حياتى وحياة رجالى •

قال « أحمد » مبتسما : لاتزال أمامنا معركة أخرى ياسيدى الكابتن •

ظهرت الدهشة على وجه بورج ، وسأل : « معركة ؟ لقد

أنهيتم المعركة ببسالة » ••

قال « أحمد » : غير أن أمامنا معركة أخرى قد تكون أشد ضراوة من هذه •

سأل « بورج » : متى ؟ •

ابتسم « أحمد » وقال : ربما بعد أيام ••• إنها آتية فى الطريق •

نظر « بورج » له مبتسما ، ولم يعلق بكلمة ••• كان البحارة ينظرون إلى الشياطين فى إعجاب • بينما كان الشياطين يبتسمون •

وقال « أحمد » : أظن أننا يجب أن نقوم بالوردية • فقد تعب الرجال •

كان النهار يوشك على الانتهاء • ومن بعيد ظهرت أضواء لامعة ، جعلت « بورج » يقول : « إننا الآن ندخل جبل طارق ••• فهذه أضواء المملكة المغربية وخلال يوم تظهر مدينة « سبته » ، آخر مدن المضيق العربى ، ثم ندخل البحر المتوسط » : ابتسم الشياطين ، فقد كانوا يعرفون معنى وصولهم البحر المتوسط •

كانت الرحلة داخل المضيق هادئة •• فعندما جاء وقت الغداء ، نزل عدد من بحارة الباخرة ، ومعهم « أحمد » إلى السجن ••• كانوا يحملون الطعام إلى المساجين • عندما فتح الباب ، صرخ « ميتشل » : سوف يكون لنا حساب آخر بعد قليل •





ابتسموا وهم يتركون الطعام ، وينصرفون •

كان « أحمد » يعرف ماذا يعنى « ميتشل » • ولذلك فكر : هل يرسل إلى رقم (صفر) حتى يتولى مسئولية رجال (المخ) الآتين فى الطريق ، أو يدخل معركة أخرى ؟ لكنه لم ينته إلى قرار ••• وعندما اجتمع الشياطين بعد أن أنهوا ورديتهم ••• عرض « أحمد » الموقف عليهم •

قال « باسم » : ينبغى أن نرسل رسالة إلى رقم (صفر)

وقال « قيس » : إنها فرصة أن ندخل معركة أخرى •

فكر « أحمد » •• قليلا ، فى الوقت الذى قال فيه « خالد » : إن رجال « المخ » ، سوف يكونوا على استعداد نظرا لرسالة « ميتشل » إليهم •

قال « أحمد » فى النهاية : سوف نرسل رسالة •••

أخرج جهاز الارسال وبدأ يضغط على الموجه ، ليرسل الرسالة •• لكنه التقط إشارة جعلته يتوقف •• ظل يتتبع الاشارة ثم قال : هناك رسائل متبادلة بين « ميتشل » ورجال « المخ » • والتقط الرسالة ، ثم أرسلها مباشرة إلى رقم (صفر) •

بعد لحظات ، جاءه الرد : من رقم (صفر) إلى الشياطين ••• استمروا فى طريقكم ، سوف نقوم بالمهمة •

نقل الرسالة إلى « الشياطين » فقال « قيس » مبتسما : يبدو أننا لن ندخل معركة أخرى •

مضى يوم ونصف يوم ، وظهرت مدينة سبتة المغربية • كان الوقت آخر النهار ، والجو معتدل تماما •• قال الكابتن « بورج » : إننا ندخل الآن مياه البحر المتوسط • ثم ابتسم قائلا : متى سندخل المعركة الأخرى ؟

ابتسم « أحمد » وقال : ربما بعد يومين •

ضحك أحد البحارة وهو يقول : مادمتم معنا ، فأهلا بأى معركة •

كان كل شىء هادئا عندما وقف الشياطين فوق سطح

الباخرة • كان الوقت فجرا ، وزرقة السماء صافية ، تنعكس على صفحة الماء ، فتبدو أشد زرقة • بعد ساعة ، بدأ ضوء الشمس يلوح فى الافق ، ثم ظهر قرصها الأحمر النحاسى فصبغ الماء بلونه • لم يكن شىء يظهر فى الأفق • كانت مياه البحر المتوسط تمتد أمام أعينهم بلا نهاية • لكن عندما انتصف النهار ، ظهرت عند الأفق باخرة متوسطة الحجم • كان الكابتن « بورج » يقف بين الشياطين •• رفع نظارته المكبرة ، ثم قال : إنها باخرة مجهولة ، فليس فوقها علم يدل على جنسيتها •

فكر « أحمد » : لابد أنها الباخرة الموعودة • ولم تمض لحظات ، حتى جاءهم صوت طائرات تقترب • رفعوا أعينهم إلى السماء ، فعرف الشياطين جنسية الطائرات •

اقتربت أكثر ، ثم بدأت تحوم حول السفينة • قال « بورج : هناك شىء ما •

كان واضحا أن الباخرة لا تتحرك • لكنها بعد فترة بدأت حركتها ، تحت حراسة الطائرات ، فعرف « أحمد » أن رقم « صفر » قد نفذ المهمة • فكر : ماهو مصير الكعكة

الصفراء الآن .

استأذن الكابتن « بورج » ونزل إلى قمرته سريعا ...

أرسل رسالة إلى رقم (صفر) ، فجاءه الرد مباشرة .

خرج أحمد إلى السطح حيث كان الجميع يرقبون ما يحدث أمامهم ، نظر إلى الكابتن « بورج » وابتسم قائلا : لقد تأجلت المعركة ـ أو لعلها انتهت .

ظهر عدم الفهم على وجه الكابتن .

غير أن « أحمد » قال : سوف نغير وجهتنا إلى مكان آخر .

مرة أخرى ظهرت الدهشة على وجه « بورج » وقال : والشحنة التى معنا . إننا سوف نصل بها إلى الميناء المتفق عليه .

صمت « أحمد » لحظة ، ثم رفع يده وخلع القناع . ظل الجميع ينظرون له فى دهشة ، فى نفس الوقت الذى خلع « قيس » قناعه . فازدادت دهشتهم أكثر .

ابتسم « أحمد » وقال : أقدم نفسى للكابتن . إننى هاجنيت لى مور الصغير مدير شركة الأمان المتحدة للنقل إلى

أعالى البحار .

سأل الكابتن ، وهو لايزال فى دهشة : « ولماذا فعلت ذلك ؟ »

ضحك « أحمد » قائلا : هذه قصة أخرى ، قد تعرفها يوما .

كان البحارة لايزالون فى دهشتهم ، بينما كان « أحمد » و « قيس » يتنفسان فى عمق ، فأخيرا .. تخلصا من قناعيهما . وبلغة الشياطين ، كان « أحمد » ينقل لهم رسائل رقم (صفر) . واستمرت الرحلة فى هدوء ، إلى الميناء الذى حدده الزعيم .

وقال « أحمد » مبتسما : أخيرا ..فزنا بالكعكة الصفراء .

تمت

